عوامل الانحراف الجنسي

ومنهج الإسلام في الوقاية منها وعلاجها

تأليف

عبد الرحيم صالح عبد الله

عوامل الانحراف الجنسي

ومنهج الإسلام

في الوقاية منها وعلاجها

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ ــ ١٩٩٢م



دار النفائس
للنشر والتوزيع

الاردن ـ عمان ـ العبدلي ـ مقابل جوهرة القدس
هاتف : ٤٠ ٣٩ ٦٩ ـ فاكس : ٤١ ٣٩ ٦٩ ـ ص .ب : ٢١١٥١١

عوامل الانحراف الجنسي

ومنهج الإسلام في الوقاية منها وعلاجها

عبد الرحيم صالح عبد الله

دار النفائس
عمان ــ الاردن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فُروجهَم ذلك أزكى لهم إن الله خبيرٌ بما يَصنَعون . وقل للمؤمنات يَغضُضْنَ من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يُبدينَ زينتهن إلا ماظهر منها وليضرِبْنَ بخُمُرهنّ على جيوبهنّ ولا يُبدينَ زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهنّ أو نسائهن أو ما ملكت أيمانُهنّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربْن بأرجلهن ليُعْلَمَ ما يُخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغنهم اللهُ من فَضْله والله واسع عليم وليستَعْفِفِ الذين لا يجدون نكاحا حتى يُغْنيهم الله من فضله ﴾

(سورة النور : ٣٠ -٣٣)

إهداء ودعاء

إلى كل من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، وغضّ بصره ، وحفظ فرجه إلا من أزواجه أو ما ملكت يمينه، اللهم آته ما وعدته : الفلاح والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، وأورثه الفردوس خالدا فيها.

والى روح والدي الذي أورثنا العلم والحياة الصالحة. اللهم اغفر له ، وارحمه ، واكتبه في الآخرة من الصالحين .

والى والدتي التي أخلصت في تعهد هذه الحياة الصالحة ، اللهم آتها الأجر الذي وعد به نبيك صلى الله عليه وسلم أجر من كفل اليتيم ، وافرغ عليها صبرا وتوفها مسلمة إليك .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبتْ أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

كلمة مراجع البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإن العالم الغربي يهتز بعنف ، وتهتز الأرض من تحت أقدامه ، ويكاد يسقط بناؤه ، وتندثر معالمه ، وبلاؤه من نفسه ، وشقاؤه بما كسبت يداه ، وأكبر العوامل التي قد تؤدي إلى سقوط الحضارة الغربية الشهوات التي تعربد في كل ناحية من نواحيه ، فتدمر القيم والأخلاق والنفوس والعقول .

والإباحة الجنسية هي أقوى الشهوات التي يعج بها ذلك العالم ، وقد تسللت أمراض الغرب القذرة إلى المجتمع الإسلامي ، وبدأت تنخر في عظامه ، وتهدد وجوده بالزوال والدمار ، وكان السعار الجنسي الذي

تغـذيه وتـروج له وسـائل الإعـلام المخـتلفـة أخطر الأمراض التي تسللت إلى مجتمعنا الذي اتسم وجوده بالعفة والفضيلة عبر التاريخ .

وقد قام كاتب هذا البحث الأستاذ عبدالرحيم صالح عبدالله بإلقاء الضوء على هذا الموضوع الخطير ، ليحذر أمته وبني قومه من هذا الخطر الماحق الذي يكاد يشل حركة الأمة ويدمر كيانها .

وقد رغب إليّ في مراجعة بحثه والتقديم له ، وقد رغبني في تحـقيق مراده أهمية مـوضـوع البحث ، وضرورة إرشاد الأمّة إلى خطورته .

وقد رأيت الباحث قسم بحثه إلى بابين :

تناول فـي البـاب الأول الدافـع الفطري فـي أربعـة مبـاحث . تحدث فـي المبحـث الأول عن فطرية الدافع الجنسي ، والـنتائج المتـرتبـة على فطريـة هذا الدافع . وركز فـي المبحث الثاني على العوامل التي تفتح أبواب الانحراف الجنسي .

والمبحث الثالث بيان للنتـائج والآثار الناتجة عن شيوع المفاهيم المادية .

وأوضَح في المبـحث الـرابع دور أجـهـزة الإعـلام في التـرويج للمـفاهيم المادية وأثـر ذلك في إضعـاف الروح الجهادية .

وبين في البـاب الثاني منـهج الإسلام في الوقـاية من السعار الجنسي .

وقـد توصل البـاحث إلى أن منهج الإسـلام في هذا يقوم على أساسين :

الأول : إشبـاع الدافع الجنسي . وقـد عـقـد المبـحث الأول من هذا البــاب للحـديث عن أثـر إشبـاع هذا الدافع ، ومنهـج الإسـلام في تحـقيق هذا الإشبـاع ، واستـطرد في هذا المبـحث لبـيـان حكم الإســلام في الزواج .

والأساس الثـاني الحدّ من اختـلاط الرجـال بالنساء في المجتـمع الإسلامي ، وقد عـقد المبـحث الثاني للـحديث عن هذا المـنهج . وأبان مـقـصـده فـي أربعـة مـطالب يسبقها تقديم .

أمـا التـقـديم فلبـيــان أثر الاخـتــلاط المدمـر على المجتمـعات، وقد أورد أقوال مـفكري الغرب التي تعلن

بأن الاختلاط كان بلاءً على المجتمعات الغربية .

والمطلب الأول : تحدث فيه عن تحريم الخلوة بين الرجل والمرأة ، وعن أثرها في إثارة النوازع النفسية الكامنة في أعماق الرجل والمرأة .

والمطلب الثاني : عدم تبرج المرأة وبيان صفات اللباس الشرعي وشروطه بحسب ما جاء في الشريعة الإسلامية .

والمطلب الثالث : أبان فيه تعليمات الإسلام لكل من الرجل والمرأة بغض بصره عن الجنس الآخر .

والمطلب الرابع : تحدث فيه عن عاصم التقوى في النفس المسلمة . ولخصّ الخط العام لبحثه في خاتمة كتابه .

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الباحث ، ويسدد مسيرته ، وأن ينفع بكتابه المسلمين في كل مكان ،وأن يعتصم أمة الإسلام من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والحمدلله أولاً وآخراً .

الناشر

مقدمة المؤلف

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ، ومن دعا بدعوته وسار على سنته إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الإسلام يعترف بالدافع الجنسي ، ولا يكبته ، ولا يستقذره ، وفي الوقت نفسه لا يترك له الحبل على الغارب بحيث يتحقق إشباعه بأي شكل من الأشكال كما هو الحال بالنسبة للبهائم .

لقد أولى الإسلام الدافع الجنسي عنايته ، ونظمه وضبطه ، وهذبه عن طريق الزواج على سنة الله ورسوله ، ووضع لتنظيمه أحكاماً واضحة من شأن التقيد بها أن يحقق لكل من الزوجين السعادة في الدنيا والآخرة ، وأنزل الله تعالى في تنظيمه قرآناً يتلى ، ويتعبد بتلاوته ، يتلوه الرجال والنساء بدون حرج ، ولا حياء ، كما عنيت سنة الرسول ﷺ بتحديد

الأحكام لتنظيمه ، وسيأتي جانب من هذه الأحكام في ثنايا هذا البحث .

ومما أنزل الله تعالى في تبيان ما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الزوجين قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ [1] . وقوله: ﴿ نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله ﴾[2] وقوله : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾[3] .

تبين هذه الآيات ما تتضمنه العلاقة الزوجية من معان سامية ، لا تتحقق إن لم تكن قائمة على أساس من تقوى الله ، بحيث يتقي كل من الزوجين رَبَّهُ في علاقته بالآخر ، وعند ذلك تتحقق في العلاقة الزوجية المتعة مع عدم نسيان أحد الزوجين صلته بربه ، وتكون هذه المتعة على أساس ما أمر الله به ، واجتناب ما

---

(١) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٣ .

(٣) سورة الروم : ٢١ .

نهى عنه ، كما تتضمن الخصب والنماء أي إنجاب الذرية .

وتتضمن أيضاً الاستقرار والهدوء والطمأنينة وسكون النفس ، كما تتضمن أن كل زوج لباس للآخر بكل ما يتضمنه هذا اللباس من معنى ، ففي اللباس الستر أي أن كلاً من الزوجين ستر للآخر ، يستر عورته ويستر أسراره ، وفي اللباس الوقاية من الآثار الضارة للعوامل الجوية ، فكل من الزوجين وقاية للآخر من كل ما يستطيع وقايته من ضرر يلحقه داخل المنزل وخارجه ، وفي اللباس زينة وحشمة ، فكل من الزوجين زينة للآخر ، وحشمة له ، إلى غير ذلك من المعاني التي تُستفاد من اللباس ، وكذلك تتضمن العلاقة الزوجية المودة والمحبة بين الزوجين ، كما تتضمن الرحمة والمودة .

على الرغم من وضوح حكم الإسلام في تهذيب الجنس ، إلا أن التزام هذا المنهج في الوقت الحاضر في سلوك كثير من شبابنا من الجنسين ضعيف ، وخاصة الشباب الذين تأثروا بنظريات تقوم على

الأوهام والأباطيل ، ويستندون عليها في دعوتهم لخروج المرأة كاسية عارية متبرجة تبرج الجاهلية الأولى، مبدية زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب ، تختلط بهم جماعات أو تخلو بهم فرادى ، بدعوى أن تقدمية هذا العصر تقتضي أن تكون المرأة على هذا الحال حتى تكون مسايرة للتقدم العصري.

ويدّعون أن اختلاط الرجل بالمرأة المتبرجة يخفف من حدة الدافع الجنسي لدى كل من الذكور والإناث ، هذه الدعوى التي تسمى بالتقدمية تقوم على الباطل والبهتان ، وترتد في حقيقتها إلى الجاهلية الأولى ، وإلى التوراة التي حرفها المنحرفون عن دينهم القويم ، والتي ينبذها التفكير السليم ، والفطرة الإنسانية الصحيحة ، وهي تسلب الإنسان الفطرة السوية سواء أكان رجلاً أو امرأة ، وتنظر إليه على أنه حيوان لا يحس ، ولا يشعر ، ولا يفكر ، وأنه خلو من المشاعر الإنسانية الحقة التي تميز الإنسان عن الحيوان .

فهذه الدعوى التي تسمى بالتقدمية المعاصرة ، وترجع بالإنسان إلى الجاهلية الأولى هي الرجعية بحق،

فيا للمنطق الغريب العجيب ، الذي يُلبسُ الحقَّ بالباطل ، ويُلبِسُ الباطل بالحق ، ويسمى الرجوع إلى الحق رجعية ، ويسمى الرجوع إلى الجاهلية تقدمية معاصرة.

يا له من منطق عجيب غريب ! كيف يكون هناك تقدم مخالف لطبيعة الإنسان ؟ ! فمن المعلوم أن كل سلوك ، وكل نظام يخالف طبيعة الإنسان ، ويُفْرَضُ عليه تكون نتيجته شذوذاً وانحرافاً وفساداً كبيراً . كما هو حادث بالنسبة لخروج المرأة كاسية عارية .

فهي بعملها هذا تزيد من قوة إغرائها للرجل الذي يقع في الفساد نتيجة افتتانه ، فيسعى بدوره لإيقاعها في مزيد من الانحراف ، لتقع فريسة سهلة بين يديه ، وبذلك تزداد إسهاماً في إشاعة الفساد والانحراف ، وتكون نتيجة ذلك سيطرة الشهوات على العقول ، وتسخير العقول لإشباع الشهوات ، فتتحول الكائنات الإنسانية إلى مخلوقات حيوانية تُسَيِّرُها الشهوات لا العقول ، فيزداد الإنسان خواء ، وما ذلك إلا نتيجة دعوى فاسدة تحمل اسم التقدمية ، وهي الرجوع إلى

جاهلية تقوم على الأوهام والدعوات الباطلة ، ولا تجد رواجاً بين عامة الناس ، إلا في حالة الجهل بأحكام الإسلام ، فحيثما ينطفئ نور الإسلام يحل ظلام الباطل .

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على هذه الأوهام والخرافات الباطلة ومنهج الإسلام في علاجها على النحو الذي ذكره مراجع البحث في مقدمته والله المستعان

عبد الرحيم صالح

الباب الأول

الدافع الجنسي: فطريته ، وعوامل انحرافه ، وآثارها

المبحث الأول

فطرية الدافع الجنسي

يمكن الاستدلال على فطرية الدافع الجنسي في النفس الإنسانية عن طريق تطبيق معيار ثلاثي وُضعَ للاستدلال على فطرية الدوافع الموجودة لدى الإنسان ، ويسمى هذا المعيار بالمعيار الثلاثي لأنه يتشعب إلى ثلاث شُعب وهي :

١ـ وجود أساس فسيولوجي (أو كيماوي) للدافع في الجسم ، أو وجود شرط يهيء سلفاً إثارة فعالية الدافع .

٢ـ وجود الدافع لدى كل من الإنسان والحيوان ، وخاصة الحيوانات القريبة الشبه بيولوجيا بالإنسان مثل القردة .

٣ـ عموم الدافع لدى كل من الإنسان البدائي والإنسان المتمدن .

وعند تطبيق هذا المعيار على الدافع الجنسي لدى الإنسان نجدُ ما يلي :

أولاً : بالنسبة للشعبة الأولى من المعيار نجد أنه يوجد للدافع الجنسي لدى الإنسان أساس فسيولوجي في الجسم ، وهو الغدد الجنسية التي تفرز هرمونات الذكورة عند الذكور ، وهرمونات الأنوثة عند الإناث .

لقد أثبتت الأبحاث الفسيولوجية أنه عندما تتوافر هرمونات الذكورة لدى الرجل تُكسبه صفات الذكورة التي يتميز بها عن الأنثى ، مثل : خشونة الصوت ، وظهور الشعر في الوجه ، وغير ذلك من صفات الذكورة . وكذلك عندما تتوفر هرمونات الأنوثة في دم الأنثى فإنها تكسبها صفات الأنوثة التي تتميز بها عن الرجال مثل : نعومة الصوت ، ونعومة البشرة ، وغير

ذلك من صفات الأنوثة .

وقد تبين أنه إذا ما وجد المزيد من هرمونات الذكورة لدى الأنثى ، فإنها تكتسب بعضاً من صفات الذكورة، وذلك بالقدر الذي يتناسب مع زيادة هرمونات الذكورة لديها ، فتظهر لديها صفات مثل : خشونة الصوت ، وظهور الشعر في الوجه وغير ذلك من صفات الذكورة التي تتأثر بهذه الهرمونات .

وكذلك أثبتت الأبحاث الفسيولوجية أنه إذا وجد المزيد من هرمونات الأنوثة لدى الرجل تظهر لديه صفات من صفات الأنوثة ، وذلك بالقدر الذي يتناسب مع زيادة هذه الهرمونات ، مثل نعومة الصوت، وضعف ظهور الشعر في الوجه وانعدام ظهوره أحياناً، وغير ذلك من صفات الأنوثة المتأثرة بهذه الهرمونات .

ثانياً : وبالنسبة لاشتراك الإنسان والحيوان في الدافع الجنسي ، فإن مثل هذا الاشتراك ليس بحاجة إلى تدليل ، لظهوره الواضح ، إذ تكفي الملاحظة البسيطة لدورة حياة الحيوانات لإثبات ذلك .

ومن الحيوانات ما تُثار دوافعها الجنسية في مواسم

معينة ، ولذا نجد أنها تتناسل في مواسم معينة ملائمة لحياتها ، مثل : بعض الطيور ، والأسماك ، وبعض الحيوانات الثديية ، ومنها ما يمكن أن يثار دافعها الجنسي على مدار السنة .

ثالثا : وأما بالنسبة لعموم الدافع الجنسي عند جميع بني الإنسان سواء أكانوا متمدنين أم بدائيين ، فهو أيضاً ثابت بشكل قاطع ، إذ أنه بدون هذا الدافع لا يمكن أن يحدث توالد على الإطلاق لدى الإنسان . والدراسات (الأنثروبولوجية) مليئة بالبحوث الخاصة بالدافع الجنسي ، وبالسلوك الجنسي النابع عن هذا الدافع لدى القبائل البدائية .

وقد ينعدم هذا الدافع لدى بعض الأفراد ، ويرجع هذا إلى أسباب خَلقية بأن يُخلَق الجسم بدون أن يكون مزوداً بالهرمونات التي تثير السلوك الجنسي مثل الرجل العنين ، أو المرأة العاقر ، وقد يرجع انعدام الدافع الجنسي إلى أسباب مرضية ، وذلك بأن يقضي المرض على الهرمونات الجنسية لدى الذكر أو الأنثى .

النتائج المترتبة على فطرية الدافع الجنسي

يترتب على فطرية الدافع الجنسي ما يأتي :

١ـ ضرورة تنظيم إشباعه : ما دام الدافع الجنسي فطري بطبيعته فإنه بحاجة إلى الإشباع بشكل منظم ضمن قيود محددة تنظمه ، وهي قيود الزواج الشرعي، الذي يؤدي إلى تنظيم الأنساب ، وحماية النسل ، وتحقيق طمأنينته في ظل أسرة سعيدة ، تتحدد فيها واجبات وحقوق كل من الزوج و الزوجة في رعاية الأسرة بحسب طبيعة كل منهما ، فتصبح الأسرة سكناً تستقر فيه نفوس الأسرة ، وترفرف على البيت السعادة والمحبة والمودة كما سيأتي توضيح ذلك فيما بعد .

٢ـ النهي عن كبت الدافع الجنسي : وبما أن الدافع الجنسي فطري بطبيعته ، فلا يجوز كبته ، وقمعه ؛ وإهماله بدون إشباع ، إذ أن في ذلك فسادا كبيراً ، كما وضّح ذلك الرسول ﷺ الذي حذر أمته من الانحراف عن العمل على إشباع الدافع الجنسي بالشكل

المنظم وهو الزواج ، فقد روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن في الأرض فتنة وفساد كبير» . وهذا بيان أنه لا بد للدافع الجنسي من أن يجد له أن منفذاً لتصريفه بشكل منظم في حدود الزواج ، وقد جعل الإسلام الزواج طاعة لله تعالى لقوله ﷺ : « من تزوج فقد حفظ شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر » [1] .

وطاعة الله تعالى تكون بالتقيد بأحكامه جميعها . فعبادة الله تعالى التي خلق الله الجن والأنس من أجلها كما يقول الله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [2] إنما تكون بالتقيد بتنفيذ أحكام الله تعالى جميعها بدون تفريق بينها ، فالأصل في الأفعال التقيد بأحكام الشرع ، من حيث الواجب ، والندب ، والتحريم ، والكراهية ، والإباحة ، وهذه هي العبادة المقصودة التي خلق الله تعالى الجن والإنس من أجلها. قال الله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى

(١) رواه الترمذي .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ .

الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ [1] .

٣ــ أثر الزواج في استقرار الفرد والمجتمع : فإذا ما تمَّ ارتباط الرجل بالمرأة على أساس الزواج المقيد بأحكام الشرع ، فإنه يترتب على ذلك ، أن يكون لكل منهما حقوق على الآخر ، ويجب على كل منهما أن يؤدي حقوقه للآخر كاملة غير منقوصة ، وفي ذلك تحديد لمسئوليات كل منهما تحديداً كاملاً في بناء الأسرة السعيدة المتماسكة التي تربط بين أفرادها رابطة المحبة والمودة ، ويجد فيها كل فرد الاستقرار والطمأنينة .

وهذا التنظيم الدقيق لحياة الأسرة الذي يؤدي إلى سعادة أفرادها هو من آيات الله يقول تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ [2] .

وهكذا نرى أن الزواج الإسلامي سبب في سعادة أفراد الأسرة ، وفي التعاون بينهم ، فينعكس ذلك

(١) سورة الأحزاب : ٣٦

(٢) سورة الروم : ٢١ .

على استقرار المجتمع ، وتماسكه ، وإشاعة التعاون ، والمحبة بين أعضائه ، فعندما يقوم الرجل بتأدية جميع ما عليه من واجبات نحو زوجته ، وتأخذ منه جميع حقوقها التي لها عليه ، فإنه يحظى باحترام زوجته له، وبمحبتها ، وبمودتها له ، وينعكس ذلك على ذويها وأقاربها ، فينال محبتهم ومودتهم ، وينال تقديرهم ، وبالتالي ينالون بدورهم محبته وتقديره ، أي يتبادلون حباً بحب ، وتقديراً بتقدير ، وهكذا يسود التعاون والوئام بينهم جميعاً .

وكذلك الحال بالنسبة للزوجة ، فعندما تقوم بتأدية جميع ما عليها من واجبات نحو زوجها ، فتعطيه جميع حقوقه التي له عليها ، فإنها تحظى بتقدير واحترام زوجها لها ، وبمحبته ومودته لها ، فينعكس ذلك على ذويه وأقاربه ، فتنال محبتهم ومودتهم ، وينعكس ذلك كله على أقارب الزوجين جميعاً ، فتشيع المحبة والمودة والتعاون بينهم جميعاً ، وذلك ما يكون من عوامل تماسك المجتمع بحيث يصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

٤- النهي عن اشباع الدافع الجنسي خارج حدود الزواج:

وكما أنه لا يجوز كبت الدافع الجنسي ، فإنه لا يجوز إطلاق العنان له ، والعمل على إشباعه بدون حدود ولا قيود ، فيخرج عن حد التنظيم الذي وضعته الشريعة . وفي ذلك خروج عن أحكام الإسلام التي أمر الله تعالى بالتقيد بها ، وهذا الخروج إحدى الكبائر التي تُعَرِضُ لسخط الله تعالى، وغضبه في الدنيا والآخرة ، ففي الآخرة عذاب الله وناره ، وفي الدنيا عذاب دون ذلك ، فيه الهلاك للأفراد ، والإنهاك للمجتمع ، كما سيأتي توضيح ذلك عند تناول عوامل الفساد التي روجت بهتاناً وزوراً لرفع القيود عن الاختلاط بين الرجل والمرأة ، والدعوة إلى إتاحة الحرية لكل منهما لإشباع دافعه الجنسي كما يشاء خارج حدود الزواج ، مما أدى إلى ترويج الفساد ، والانحلال بين الأفراد ، الذين انساقوا في تيار هذا الفساد ، فانعكس أثره على أسرهم تفككا وانحلالا ، وعلى مجتمعهم تأخرا وانحطاطا .

المبحث الثاني
عوامل الانحراف الجنسي

إن الذي فتح أوسع الأبواب للانحراف الجنسي، وأدى إلى انتشار جميع أنواع الفساد والشذوذ ، والانحراف في المجتمع الإسلامي ،هو غياب تطبيق أحكام الإسلام في واقع حياة المسلمين ، وغياب العقلية الإسلامية التي تتلقى العلوم الإسلامية للعمل بها في واقع الحياة ، إذ أن مجرد تلقي العلوم والأحكام الإسلامية لمجرد العلم بها دون الاهتمام بتطبيقها في واقع الحياة لا قيمة له ، مهما كانت الإحاطة واسعة بهذه الأحكام والعلوم الإسلامية ، وشأن المسلم في الإحاطة بها هو شأن المستشرق الذي يدرس الإسلام ، فمجرد التثقف بالثقافة الإسلامية لا قيمة له في واقع الحياة إن لم يكن للمفاهيم الإسلامية تأثير في توجيه سلوك المسلم وتصرفاته في حياته اليومية .

والعقلية الإسلامية التي تقوم على الإسلام ، ويتلقاها المسلم من أجل تطبيقها في واقع الحياة ، إنما تحتم عليه أن يقيس كل فكر بالإسلام ، ويكشف عن

زيف كل فكر زائغ يجد سبيله إلى عقل المسلم ، فيحكم ببطلانه ، ويرفضه بشكل نهائي ، ويستبعده من حياته والتأثير في تصرفاته ، وهذا هو الضمان الوحيد الذي يضمن ضبط دوافع المسلم بأحكام الإسلام ، فتدفعه للعمل على إشباع حاجاته وميوله بحسب أحكام الإسلام، وبذلك تكون نفسيه المسلم نفسية إسلامية ، فتكون تصرفاته وهواه تبعاً لما جاء به الإسلام ، وبذلك تتكون الشخصية الإسلامية في تفكيرها ، وتصرفاتها ، وأهوائها . وغياب مثل هذه الشخصية الإسلامية من المجتمع الإسلامي هو الذي يَسَّرَ للغزو الفكري مهمته ، بترويج المفاهيم المخالفة للمفاهيم الإسلامية في المجتمع الإسلامي ، لعدم وجود العقلية الإسلامية المضادة لهذه المفاهيم ، والحكم ببطلانها ، ورفضها رفضاً باتاً ، وتطهير عقول المسلمين منها ، وحماية دوافعهم من التأثر بها .

ومع تزايد ابتعاد المسلمين عن إسلامهم ، وعدم اتخاذه القاعدة الأساسية ، والوحيدة التي تقوم عليها عقلياتهم ، ازداد أخذهم للمفاهيم المخالفة للإسلام ، والتي حاول دعاة الضلال والانحراف إلباسها لباساً

إسلامياً على أساس أن لها صلة بالإسلام ، ومستمدة منه ، ولا يملك الجاهل بالإسلام ، والفاقد للعقلية الإسلامية إلا أن يسلم بهذه المفاهيم الزائفة المغلوطة ، و يروج لها على أنها فكر جديد ويتشدق بترديدها ، ليعلن تثقفه بها ، وبجهله بإسلامه يزداد تمسكه بها ، ويقلده غيره بترديدها ، فيزداد تأثيرها في الدوافع المسيرة لتصرفات حملتها ، وسلوكهم ، فيزدادون بذلك شذوذاً وانحرافاً عن الإسلام .

ومن أبرز المفاهيم المخالفة للإسلام ، والتي أدت إلى انتشار السموم العقلية بين أبناء المسلمين ، فأبعدتهم عن دينهم وارتدت به إلى مجتمع الجاهلية الأولى ما يلي :

١ــ المفاهيم المستمدة من نظرية فرويد الجنسية التي ظهر زيفها وبطلانها منذ زمن بعيد ، حتى أن تلامذته قد رفضوها وتخلوا عنها في حياته ، ومع ذلك فما يزال بعض أبناء المسلمين ينادون بضرورة الترويج لها والأخذ بها في واقع حياة المسلمين العملية .

٢ــ مفهوم الحرية الشخصية .

٣ــ مفهوم النفعية المادية واتخاذها مقياس الأفعال

والقيم .

٤ــ مفهوم السعادة المادية الذي يحدد السعادة بأنها الحصول على أكبر قدر من المنافع المادية والمتع الجسدية .

وستناول كل عامل من هذه العوامل بالشرح والبيان .

أولاً

تفسير فرويد الخرافي للسلوك الإنساني

لقد جعل فرويد الدافع الجنسي المحور الأساس الذي ينبع منه السلوك الإنساني الفردي ، والمنبع الأساس للأنظمة الاجتماعية التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، ويرى أنه إذا لم تتحقق اللذة الجنسية لدى الفرد ، مهما كان سنه ، فإنها تكون مؤلمة ، وبذلك تتحول إلى سلوك عدواني ، ويرى أن اللذة والألم هما الأساس المحرك للسلوك الإنساني .

وقد يؤجل الفرد لذاته الجنسية العاجلة المباشرة طمعاً في الحصول على لذة آجلة أشد لذةً من العاجلة ، فمثلاً قد يتحمل الفرد ألم إمساك الغائط في الأمعاء من أجل تجميع مقدار كبير من الغائط ، وتزداد صلابته من

أجل الحصول على مزيد من التلذذ في منطقة الشرج أثناء إخراج الغائط .

ويسمى فرويد مبدأ تأجيل اللذة العاجلة البسيطة طمعاً في الحصول على لذة آجلة أشد من العاجلة بمبدأ الواقع ، وهو يميز سلوك الكبار ، ويفسر الفرويديون كل مظاهر صور السلوك التي يقوم بها الإنسان في أي عمر من حياته كحالات تخضع لهذا المبدأ .

ويعتقد فرويد أن أنواعاً كثيرة من السلوك لم نكن ننظر إليها من قبل على أنها جنسية هي في الحقيقة صور من الإشباع للدوافع الجنسية . فادخل تحت كلمة « الجنس » جميع أنواع اللذات الجسمية وكل معاني الحب المختلفة مثل بر الآباء والأمهات . وحبهم وحب الأخوة والأخوات وذوي الأرحام ... إلخ

ويرى أنها لا تحصل إلا من أجل الامتلاك الجنسي، وكل معروف تسديه للغير فهو من أجل الطمع في امتلاكه جنسياً ، أو للتمهيد للحصول على لذة جنسية عن طريق ذلك . وحتى التعاون على الخير والتقوى إنما هو من أجل اشباع رغبات جنسية ، وأما العدوان

عند فرويد فينشأ عن مواقف الإحباط التي لا تحقق فيها الرغبات الجنسية ، ولا يمكن أن يتحقق الوئام والسلام بين الأفراد بدون تبادل إشباع الرغبات الجنسية بينهم .

وكذلك فسَّر فرويد الأحلام على أساس الجنس ، فهو يعتبرها مجالاً لتحقيق الرغبات الجنسية المكبوتة التي لا يمكن تحقيقها في واقع الحياة .

نقد علماء النفس لنظرية فرويد

يورد د . سيد غنيم في كتابه سيكولوجية الشخصية بعض أوجه النقد التي وجهت لنظرية فرويد[1] ، ويذكر أنه لم تتعرض نظرية أخرى في علم النفس لأوجه النقد مثلما تعرضت لها نظرية فرويد ، وقد جاء الهجوم من جوانب عديدة ، وحتى في حياة فرويد نفسه ، وفي المراحل الأولى من وضع النظرية ، فقد خرج عليه تلامذته من أمثال يونج وأدلر ، ولا يتسع المكان هنا لاستعراض كل ما وُجِّه إلى هذه النظرية من نقد

(١) سيد محمد غنيم ، سيكولوجية الشخصية محدداتها ، قياسها ، نظرياتها ، الطبعة الأولى (مصر : دار النهضة العربية ، ١٩٧٣) ص : ٥٦٧ ـ ٥٦٩ .

وتجريح .

ومن ذلك مثلاً أن ثمة قصوراً خطيراً في الخطوات التجريبية التي استخدمها فرويد في إثبات صدق فروضه، فقد أجرى فرويد ملاحظاته في ظروف تفتقر إلى عوامل الضبط ، وكذلك يعترف فرويد أنه لم يسجل الحوار بينه وبين المرضى ، ولم يسجل ما يفعلونه في ساعة العلاج ، وإنما كان يعتمد في استخلاص آرائه على مذكرات يسجلها بعد مقابلة المريض بساعات عديدة ، وليس ثمة شك ، أن النسيان والتحريف والحذف عوامل هامة تؤثر بدورها في كل ما يمكن الحصول عليه من مادة ، مما يضعف من عوامل الثقة في هذه المادة ، وفي النتائج المستخلصة منها .

ولحرص فرويد على تجنب كل أسلوب علمي يهدم نظريته ، فقد تجنب أية معالجة إحصائية في إجراء بحوثه التجريبيه ، الأمر الذي يجعل من المستحيل وزن الأدلة الإحصائية لملاحظاته وثباتها في أي عدد من الحالات ؛ مثلاً يقول فرويد أنه وجد ارتباطاً بين جنون

البارانويا (جنون العظمة والاضطهاد) والجنسية المثلية، وكما يقول (هول ولندزي) : فكم عدد الحالات التي درسها ممن تنتمي إلى نمط معين ، وإلى أي الطبقات والأصول تنتمي هذه الحالات ؟ وهل كان يحدث أن يراجع فرويد تفسيراته على تفسيرات محلل آخر كفء حتى يتيقن من ثبات حكمه ؟ إن هذه الأسئلة وغيرها تلقى الكثير من الشك في نفوس علماء النفس الذين يدينون بالاتجاه الكمي .

وبدلاً من أن يراجع فرويد تفسيراته على تفسيرات محلل آخر كفء ، حتى يتيقن من ثبات حكمه ، كان على العكس من ذلك ، يناصب العداء كل محلل نفسي يختلف معه في أي وجهة نظر ، والدليل على ذلك أنه بعد أن التحق (يونج) بمدرسة فرويد عام ١٩٠٦ ، كان (فرويد) ينظر إليه على أنه أحد زعماء حركة التحليل النفسي وخليفته ، وعندما أسس فرويد الاتحاد الدولي للتحليل النفسي سنة ١٩١٠ ، نَصَّبَ يونج أول رئيس للاتحاد رغم معارضة جماعة فينا ، وكان أغلبهم من اليهود الذين كانوا يرون أنه لابد من الاحتفاظ برئاسة هذا الاتحاد بأيديهم ، ولكن

فرويد تَمَكَّنَ من التغلب على مقاومتهم .

واختير يونج لهذا المنصب ، غير أن العلاقة بعد ذلك بفترة وجيزة انقطعت بينهما ، وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر ، حيث رفض يونج الأخذ بمبدأ الجنسية الشاملة عند فرويد كمبدأ لتفسير مظاهر السلوك ، وكذلك رفض آراء فرويد الأخرى ، وكانت قد انقطعت العلاقات بينهما نهائياً عام ١٩١٢ ، وبدلاً من أن يحاول فرويد إقناع يونج بأفكاره وبنظريته بطريق إثباتها بطريق علمي ، أو التراجع عما عجز عن إثباته من فروض ، فإنه أرغم يونج على الانسحاب من الاتحاد الدولي للتحليل النفسي عام ١٩١٤ [١] ، وأسس يونج لنفسه مدرسة خاصة به تختلف في منحاها عن منحى نظرية فرويد .

وكذلك الحال بالنسبة للعالم (أدلر) الذي كان من المولعين بآراء فرويد ، وكان من بين الجماعة التي تجتمع مع فرويد مساء الأربعاء ، وأصبح أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية التحليل النفسي في فيينّا ، ولكن

(١) سيد محمد غنيم ، سيكولوجية الشخصية ، ص ٥٦٧-٥٦٩ .

سرعان ما أدرك عدم صحة آراء فرويد ، ولذا فقد تخلى عنها ، وبدأ يُكَوِّن لنفسه رأياً مستقلاً يختلف بالطبع عن رأي فرويد ، وبدلاً من أن يحاول فرويد أن يدخل معه في مناظرات علمية ، فقد ، أرغمه على الانسحاب من الجماعة التي يرأسها (أي يرأسها فرويد) عام ١٩١١ حيث طلب فرويد من اتباعه أن يقبلوا نظريته عن الميول الجنسية قبولاً مطلقاً [١] .

نظرية فرويد انعكاس للفكر اليهودي المنحرف عن دين الله القويم في التوراة المحرفة

التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام من الكتب المنزلة التي علينا أن نؤمن بها أنها من عند الله تعالى ، لقوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله ﴾ [٢] .

والكتب المنزلة من الله تعالى جميعها فرقان بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، ويستوي في ذلك

(١) المرجع السابق : ص ٥٩٣

(٢) سورة البقرة : ٢٨٥ .

القرآن والتوراة والإنجيل ، وقد جعلها الله تعالى ضياء يكشف ظلمات القلب ، والعقيدة ، وظلمات الضلال الباطن ، وذكراً للمتقين يوم لقاء الله تعالى ، فيعملون لهذا اليوم ، ويستعدون له ، وهؤلاء هم الذين ينتفعون بالضياء والهدى الذي أنزله الله تعالى في التوراة التي تذكرهم بالله ، وتبقي لهم ذكراً في الناس ، قال تعالى ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونورٌ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ (٣)، وقال تعالى : ﴿وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدىً للناس﴾(٤)

ويبيّن الله تعالى لنا في القرآن الكريم أن فريقاً من اليهود يسمعون كلام الله ، ثم يُحَرِّفُونه من بعد ما عقلوه ، وهذا الفريق كما يقول المفسرون ، هم أعلم

(١) سورة الأنبياء : ٤٨

(٢)سورة المائدة : ٤٤ .

(٣)سورة البقرة : ٥٣ .

(٤)سورة آل عمران : ٣ ، ٤ .

يهود ، وأعرفهم بالحقيقة المنزلة عليهم في كتابهم ، وهم الأحبار والربانيون ، الذي يسمعون كلام الله المنزل على نبيه موسى في التوراة ، ثم يُحَرِّفُونه عن مواضعه ويؤولونه التأويلات البعيدة التي تخرج به عن دائرته ، لا جهل عن حقيقة مواضعه ، ولكن عن تعمد للتحريف ، وعلم بهذا التحريف ، يدفعهم إلى ذلك الهوى والمصالح الشخصية والأغراض المريضة ، يقول الله تعالى فيهم : ﴿وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾(١) . ويقول : ﴿من الذين هادوا يُحرفُونَ الكلم عن مواضِعِهِ﴾ (٢) ، ويقول فيهم : ﴿فبما نقضِهِم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يُحرفون الكَلِمَ عن مواضِعِهِ﴾ (٣) .

لقد ضمنوا في تحريفاتهم عقيدة فاسدة ، يزعمون فيها أن الله له جمع كبير من الأبناء ﴿ سبحانه وتعالى

(١) سورة البقرة : ٧٥

(٢) سورة النساء : ٤٦

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

عما يقولون علواً كبيراً ﴾[1] وفي تيه ضلالهم يقولون أن لأبناء الله حق اتخاذ ما يختارون من بنات الله الحسناوات نساءً ، وقد ورد هذا التحريف في (الإصحاح السادس من سفر التكوين : ٢ـ ٣) : «وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، وولد لهم بنات ، أنَّ أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ».

وفي شرعتة اليهود المحرفة أن للبنت إن أرادت أن تُشبِعَ شهوتها الجنسية ، أن تُضاجع أباها إن لم تجد من يضاجعها فتحمل منه ، وتحيي منه نسلاً ، وأن تستخدم من أجل تحقيق هذا الغرض كل وسيلة يمكنها استخدامها ، حتى تستطيع الاضطجاع معه وتُمَكِّنه من نفسها ، ويُمَكِّنها من نفسه ، وحتى لو سقته خمراً ، واضطجعت معه وهو سكران . ولا يكون عليها أي جناح بعد ذلك إن عرف أبوها أنها حملت منه سفاحاً، وأنجبت منه أطفالاً .

وحتى تكتسب هذه الشرعة القداسة ، ألصقت

(١) سورة الإسراء : ٤٣ .

التوراة المُحَرَّفة هذه الفرية بلوط وابنتيه ، فتذكر التوراة المحرفة أن ابنتي لوط سقتا أباهما خمراً في الليل ، وضاجعته كبراهما في ليلة ، ثم ضاجعته الصغرى في ليلة أخرى وهو سكران ، جاء هذا التحريف في (سفر التكوين : الإصحاح التاسع عشر : (٣٠ـ٣٨) :

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه... فسكن في المغارة وابنتاه .

قالت البكر للصغيرة ... هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه ... فسقتا أبيهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضجاعها ، ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : أن قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمراً الليلة أيضاً ، فادخلي اضطجعي معه ... وقامت الصغيرة فاضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب ، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي » .

ويفضح الله تعالى كذبة يهود هذه ، وفريتهم ،

وبهتانهم بأن يمتدح الله تعالى آل لوط بأنهم أناس يتطهرون ، ويبين الله تعالى أنهم من المتطهرين وأنه نجّاهم من القوم الفاسقين ، الذين يرتكبون الفواحش، ويأتون الرجال شهوة من دون النساء ، قال تعالى : ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدّرناها من الغابرين﴾[1]

وابنتا لوط عليه السلام من آل لوط المتطهرين بشهادة أعدائهم ، ولذلك نجاهما الله تعالى مع أبيهما لوط،فلا يمكن لهاتين المتطهرتين أن تفكرا بما يفكر فيه يهود الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين المتطهرين .

ولوط الذي يصفه الله تعالى بقوله تعالى : ﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾[2] لهو معصوم من الفواحش بإذن الله تعالى . ويقول الله تعالى في لوط ، بأنه بعد أن

(١) سورة النمل : ٥٤-٥٧ .

(٢) سورة الصافات : ١٣٣ .

نجاه تعالى من القرية التي كانت تعمل الخبائث ، أدخله الله تعالى في رحمته ، فجعل الله تعالى الرحمة للوط مأوى وملاذاً أدخله الله فيها ، ولذا فهو مرحوم يعيش عيشة خالية من كل نكد ونغص ، فكيف يمكن أن يرزأه الله تعالى بفسق ابنتيه معه قال تعالى : ﴿ولوطاً آتيناهُ حكماً وعلماً ونجيناهُ من القرية التي كانت تعمل الخبائثَ إنهم كانوا قوم سوءٍ فاسقين وأدخلناهُ في رحمتنا إنهُ من الصالحين﴾[1] .

والصق محرفو التوراة جريمة الزنا مع سرية الأب أم إخوانه بأحد الأسباط ، وهو الابن البكر ليعقوب كما وردت في (سفر التكوين : الإصحاح ٣٥: ١٠) أن رأوبين ، ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه ، وأم أخوته ، وسمع يعقوب بذلك ، ولم ينزعج ، بل بارك رأوبين حيث جاء في (سفر التكوين : الإصحاح ٩ : ٣٠-٣٨) « ودعا يعقوب بنيه ، وقال ... أنت بكري قوتي ... فائراً كالماء ... لأنك صعدت على مضطجع أبيك . حينئذ دنسته ، على فراشي صعد » وتذكر التوراة المحرفة أن هذه الشرعة تفشت عند ملوك

(١) سورة الأنبياء : ٧٤ ـ ٧٥ .

المحرفين للتوراة المنحرفين عن دين الله القويم وعند أبناء ملوكهم كما جاء في (سفر صموئيل الثاني : الإصحاح ١: ١ـ٤) « ... فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل » .

وفي شرعة يهود المنحرفين عن دينهم القويم والمحرفين للتوراة : للرجل أن يزني بكل من يقابلها في طريقه ، ويراودها عن نفسها ، دون أن يتحقق من هويتها ، ولو كانت من المقربين إليه ، وللمرأة أن تنصب شباك الخدعة والحيلة ، لتوقع حتى والد زوجها المتوفى عنها أو والد خطيبها إن تأخر في الزواج منها، لها الحق في أن توقع حموها هذا في شباكها ليزني بها، وعلى الحمو نفسه وهو الزاني أن يبارك هذا الزنا ، بعد أن يرتكب بالخديعة والاحتيال الفاحشة إذا افتضح أمره ، وقامت عليه الحجة ، بعد أن تحمل منه من يزني بها.

ومن أجل إكساب هذه الفرية القداسة ، ألصقها المحرفون عن دين الله القويم والمحرفون لكلام الله عن

مواضعه بأحد الأسباط من أبناء يعقوب وهو يهوذا ، وقد جاءت هذه الفرية في سفر التكوين : الإصحاح (٣٨: ١ـ ٢٦) : « ولما طال الزمان وماتت امرأة يهوذا ، ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزاز غنمه فأخبِرَت ثامار ، وقيل لها هوذا حموك صاعد إلى تمنه ليجز غنمه .

وكانت ثامار أرملة لابني يهوذا على التوالي ، وكانت بعدهما وقفاً على ابنه شيله حتى يكبر ، فيتزوجها إن شاء ، ولما كبر شيله لم يزوجها إياه يهوذا، ولما أخبرت ما فعله حموها « خلعت عنها ثياب ترملها ، وتغطت ببرقع ، وتلففت وجلست ... على طريق تمنه ... فنظرها يهوذا ، وحسبها زانية ... فمال إليها على الطريق ، وقال هاتي أدخل عليك ... فقالت : ماذا تعطيني لكي تدخل عليّ ، فقال: إني أرسل جَدْيًا معزى من الغنم فقالت : هل تعطيني رهنا حتى ترسله ... خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك ، فأعطاها ، ودخل عليها ، فحملت منه ، ثم قامت ومضت ، وخلعت برقعها ،ولبست ثياب ترملها ، وحين أرسل الجدي ليسترد الرهن لم يجدها

رسوله .

« ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا ، وقيل له قد زنت ثامار ، وها هي حبلى أيضاً ، فقال يهوذا : أخرجوها فتُحْرَق ، أما هي فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذي هذه له أنا حبلى ؟ وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه ؟ فتحققها يهوذا ، وقال هي أبرّ مني لأني لم أعطها لشيله ابني » .

لم يخجل يهوذا من فعلته بل بارك ثامار ، وزوجها لابنه الثالث شيله ، وولدت من الزنا توأمين هما فارص وزارح ، ومن نسل فارص جاء بوعز المتزوج بروث التي هي من نسل موآب ، ومن نسلهما جاء داود التوراة ، فهو أي داود (ممزيز) ابن زنا حسب ما جاء في التوراة المحرفة ، لأن موآب ابن زنا ، فأمه بنت لوط حبلت به من أبيها ، وبوعز جاء من الزنا كذلك ، فيكون داود بحسب قول التوراة ممزيز (سفر التكوين الإصحاح ٣٨) .

ويشاء الله تعالى أن يفضح أكاذيب اليهود المحرفين

لكلام الله عن مواضعه المنحرفين عن الدين القويم ، ويمتدح الأسباط لتمسكهم بإسلامهم لرب العالمين ، وكان أبوهم يعقوب الذي تقبَّل وصية جده إبراهيم بالتمسك بالإسلام ، قد أوصاهم بالتمسك به ، وألا يموتوا إلا وهم مسلمون .

ولحرص يعقوب على اتباع أبنائه للإسلام سألهم ساعة احتضاره عما يعبدون ، فطمأنوه بأنهم يعبدون ربه ،ورب آبائه ، رب العالمين ، وكان الشغل الذي يشغلهم جميعاً هو الحرص على اتباع الإسلام حتى آخر لحظة من الحياة ، وأخبر الله تعالى أنه لن ينحرف عن ملة إبراهيم إلا كل من هو ظالم لنفسه ، سفيه عليها ، مستهتر بها ، وأن أولئك المنحرفين عما أنزله الله تعالى والمحرفين له لا توجد أي علاقة تربطهم بالأسباط الذين يتبعون ملة إبراهيم حنيفاً ، قال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنيَّ ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر

يعقوب الموتُ اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل واسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾[1] .

وفي شرعة المنحرفين عن دين الله القويم المحرفين لكلام الله عن مواضعه في التوراة : أن للرجل أن يستخدم كل ما لديه من وسائل وقوى ليزني بكل أمرأة يعجبه حسنها ، ويرغب في الزنا بها ، ولو استخدم في سبيل تحقيق مآربه قتل كل من يعترض سبيله ، أو يفضح أمره : ولإكساب هذه الفِرْية صفة القداسة ألصقوها بالنبي داود ، فقد جاء في (سفر صموئيل الثاني) « وكان وقت المساء أن داود تمشى على سطح بيت الملك ، فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود يسأل عن المرأة ، فقال واحد ... امرأة أوريا الحثي ، فأرسل داود رسولاً ، وأخذها ، فدخلت إليه ، فاضطجع معها ، وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلي بيتها وحبلت المرأة ، فأرسلت وأخبرت داود ... فأرسل داود إلي يوآب ، يقول : أرسل لي أوريا الحثي ـ أي

(١) سورة البقرة : ١٣٠ـ ١٣ .

يرسل له زوج المرأة من الحرب ـ وحين جاء أوريا ، طلب منه داود أن يبيت مع زوجته لتضيع جريمة اغتصابها ، ورفض أوريا المبيت مع زوجته بحجة أنه لا يستطيع أن يخلد للراحة وزملاؤه يقاتلون .

فأعاده داود إلى الجبهة بعد أن حاك مؤامرة للتخلص منه مع القائد يوآب ، حيث أرسل داود خطاباً مغلفاً مع أوريا نفسه إلى قائد الجيش ، وكتب فيه « اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، (سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١) ونجحت الخطة وتخلص داود من أوريا » ولما سمعت امرأة أوريا بموته ، ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته ، وصارت له امرأة وولدت له ابناً » (سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١ : ٢٦ـ٢٧) .

ويفضح الله تعالى ورسوله ﷺ افتراءات المنحرفين عن دين الله القويم المحرفين للتوراة ، ويكذب الأكذوبة التي الصقوها بداود ، قال تعالى ﴿واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه

يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كلٌّ له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [1] .

فيذكر الله تعالى عن عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام أنه كان ذا قوة في العلم والعمل . ومما هو ثابت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يَفِرُّ إذا لاقى ، وأنه كان أوَّاباً » .

إن الخصال التي يتصف بها داود عليه السلام كما امتدحه بها الله تعالى ورسوله محمد ﷺ تدحض مزاعم وافتراءات يهود المنحرفين عن دين الله القويم والمحرفين للتوراة التي افتروها على نبي الله داود ، كما أنهم كاذبون في كل ما افتروه على أنبياء الله تعالى ورسله الكرام .

وفي شرعة المنحرفين عن دين الله القويم المحرفين للتوراة : للابن أن يحتال بكل الوسائل التي يمكنه

---

(1) سورة ص : ١٧ــ ٢٠ .

استخدامها للوصول إلى أخته واغتصابها قهراً عنها . والصقوا هذه الفرية بابن داود وأخته لتكتسب صفة القداسة .

جاء في (سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح الثالث عشر : ١ــ٢٠) . « كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار ، فأحبها أمنون بن داود ، ولم يستطع الوصول إليها ، فعلم بأمره ابن عمه يوناداب الذي كان يعتبر حكيماً ، فوضع له خطة تُمَكِّنه من الاختلاء بها واغتصابها ، فقال له يوناداب : اضطجع في سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختي فتأتي ، وتطعمني خبزاً ، وتعمل أمامي الطعام ، لأرى فآكل من يدها . . . ، فذهبت ثامار إلى بيت أخيها وهو مضطجع ، وعملت كعكاً أمامه ، . . . . وقال أمنون : أخرجوا كل إنسان عني ، ثم قال أمنون لثامار : إئتي بالطعام إلى المخدع ، . . . وقدمت له ليأكل ، فأمسكها ، وقال لها : تعالى اضطجعي معي يا أختي . . . تمكنَ منها وقهرها . واضطجع معها . . . » .

جذور البلاء الفرويدي

ما سبق ذكره من تشريع مقنن خاص بـإباحة اللواط والزنا بالمحارم إنما يُمَثِّل بعضاً من التشريعات المقننة التي وضعها المنحرفون عن دينهم المحرفون لكلام الله عن مواضعه ، والتي يبيحون فيها الزنا حتى بالمحارم ، واستخدام مختلف وسائل الغش والخداع التي تُمكِّنُ الطرف الأول من الوصول إلى الثاني ، والتَمَكُّن منه لارتكاب عملية الزنا ، وقد يكون الطرف الأول أنثى، وترغب في الزنا برجل ، حتى ولو كان أبوها ، أو كان حموها .

وقد يكون الطرف الأول رجلاً ويرغب في الزنى بامرأة ، وقد تكون هذه المرأة أخته أو زوجة أبيه أو زوجة جاره ، فالتوراة المحرفة تزعم كذباً وبهتاناً أن ابن داود زنى بأخته ، وابن يعقوب زنى بزوجة أبيه ، وزنى ابن آخر لداود بزوجات أبيه علناً أمام بني اسرائيل ، وزنى داود بزوجة جاره التي كانت أمانة في عنقه ، لذهاب زوجها إلى قتال الأعداء ، واستحق

هذه الزوج التصفية الجسدية ، لأنه رفض التستر على فضيحة داود ، لإخفاء جريمة حمل امرأته سفاحاً من داود ، حتى وصل الحال بالكذابين ، الذين حرفوا التوراة بأن زعموا بأن من أنبيائهم من كان ينكح أخته، ويعمل ديوثاً بتقديمها للملوك للحصول من وراء ذلك على الهبات والعطايا .

هذه تشريعات مقدسة لدى المنحرفين عن دينهم والمحرفين للتوراة لأنهم الصقوها زوراً وبهتاناً بأنبيائهم مرتكبين لها ، أو مباركين لها إذا صدرت عن غيرهم واثبتوها في توراتهم المحرفة ، وهي الكتاب المقدس عندهم .

يا لها من تشريعات تثير التقزز ، والاشمئزاز والغثيان في نفوس أصحاب الطباع السليمة ، الذين لا تحتمل نفوسهم الاستماع لمثل هذه الخرافات ، والأوهام، ولكن ما الحيلة ؟ وقد أصبح الأمر يتطلب الإشارة إلى مكمن الداء الوبيل للتوقي من شره المستطير ، والذي تغلف بغلاف جديد ، وخرج لينشر الفواحش في واقع الحياة في المجتمع الإسلامي باسم

نظرية فرويد.

وفرويد هذا يهودي عمل على نشر الفكر اليهوي التوراتي المنحرف والمحرف بأسلوب متستر بستار العلم، بحيث لا يتقزز من يتسمم بهذا الفكر ، ولا ينفر منه، فحاول فرويد تغليف السموم اليهودية بغلاف معسول من المصطلحات العلمية الرنانة المستمدة من الأساطير الإغريقية ، ليبعد الشبهة عن السم الزعاف الكامن في التوراة المحرفة ، ووضع نظريته التي يحاول أن يفسر بموجبها كل سلوك إنساني على أن منبعه هو الجنس ، بشكل ينسجم مع الفكر التوراتي المحرف

فقسم مراحل النمو إلى مراحل ، وهي المرحلة الفمية والشرجية والقضيبية ، فمن إباحة التوراة للواط استمد مصطلحه المسمى بالمرحلة الشرجية والمرحلة الجنسية المثلية ، ومن مؤامرة ابنتي لوط على أبيهما للتمكن منه ، ومضاجعته ، حتى حملتا منه سفاحاً استمد فرويد ميل البنت إلى عشق أبيها جنسياً ، ومنافستها لأمها على امتلاكه ، وبسبب اصطدام البنت مع مُثُل المجتمع التي تحرم عليها إقامة صلة جنسية مع

أبيها تنشأ عندها عقدة اليكترا ، ومن زنا ابن يعقوب البكر (أحد الأسباط) بامرأة أبيه التي هي بمثابة أمه إن لم تكن أمه الحقيقة ، ومن زنا ابن داود بزوجات أبيه استمد فرويد ميل الابن لامتلاك أمه جنسياً ، ومنافسته لأبيه على امتلاكها جنسياً ، وبسبب اصطدامه مع مُثُل المجتمع وقيمه العليا التي تحرم هذه الصلة الجنسية بين الطفل وأمه تنشأ عنده عقدة أوديب التي استعارها من الأدب الأغريقي وهكذا بالنسبة لمراحل النمو الأخرى التي يقول بها فرويد إنما هي مستمدة من حدث أو أكثر من أحداث التوراة المُحرفة .

والرمزية في الأحلام على أساس الجنس استمدها فرويد من التلمود ،فقد جاء فيها مثلاً : « من حلم من اليهود أنه جامع والدته يؤتى الحكمة ، ومن جامع خطيبته فهو يحافظ على الشريعة ، ومن رأى أنه جامع أخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن رأى أنه جامع امرأة قريبة فله الحياة الأبدية »[1] .

(١) عبدالله التل ، جذور البلاء القسم الأول ، الطبعة الثانية ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨ـ ١٩٧٨م) ص ٨٢ .

مشكلات انتشار الإباحة الجنسية بفعل قبول نظرية فرويد

رأينا كيف أن نظرية فرويد إنما هي عرض للانحراف الجنسي ، كما عرضه المنحرفون عن دينهم القويم ، والمحرِّفون لكلام الله المنزل في التوراة ، ليشتروا بهذا الانحراف ثمناً قليلاً ، لتحقيق شهواتهم ، ونزواتهم وأهوائهم الشخصية ، وطال عليهم الأمد في الإصرار على هذا الانحراف والتحريف لتحقيق الأهواء والنزوات، فقست قلوبهم على مواقفها هذه ، بل وأصبحت أشد قسوة من الحجارة .

وقد حاول فرويد نشر هذا الانحراف الجنسي ، تحت ستار العلم ، وباستخدام مصطلحات علمية رنانة مستمدة من الأساطير الإغريقية لإبعاد الشبهة عن التوراة المحرفة ،وغايته الإيهام بأن هذا الانحراف الجنسي والشخصي ، إنما هو متأصل في طبيعة الإنسان الفطرية، وليس فقط في الطبيعة اليهودية المنْحَرِفة المحرَّفة وذلك حتى يمكن للنفوس السليمة أن تتقبل هذا

الانحراف ، بدون أن يثير لديها التقزز ، والغثيان بمجرد سماعها له ، بالشكل الذي عرضته التوراة المحَرَّفة ، وعندما تتقبل النفوس أن الجنس هو المحَرِك لكل سلوك إنساني وأن إشباعه ، وعدم كبته يؤدى إلى نضج شخصية الإنسان واستقراره ، أما كبته فإنه يؤدي بزعمهم إلى اضطراب الشخصية وعدم اتزانها ،فعندما تتقبل النفوس هذا السم الزعاف ، يتيسر عند ذلك نشر الإباحة الجنسية بأشكالها المختلفة سواء أكان زناً بالأجنبيات أم بالمحرمات ، أم كان شذوذاً جنسياً في شكل لواط أو سحاق .

والنفس الإنسانية إذا اعتادت أمراً مهما كان خاطئاً ، أو صائباً فإنه يصعب عليها التخلص منه والإقلاع عنه، فالعادة إذا ما تأصلت في نفس فرد أصبحت ثابتة لديه، وكأنها جزء من طبيعته الفطرية دون أن يشعر الفرد بذلك.

وعندما تعرضت نظرية فرويد للنقد العلمي ، لم تجد ما يؤيدها من المنطق السليم ، أو من البراهين العلمية وأثبت نقدها العلمي بأن المضامين التي تتضمنها هي

أقرب إلى التصورات الخيالية منها إلى المفاهيم العلمية ، وحتى تلامذة فرويد المقربين منه وهم كبار علماء التحليل النفسي من غير يهود ـ رفضوا نظريته هذه ، ولم يفلح في إقناعهم بالأخذ بما فيها من خرافات وأوهام ، وحاول أن يستخدم معهم مختلف وسائل الترغيب ، حتى أنه رفع بعضهم إلى منصب رئيس الاتحاد الدولي للتحليل النفسي الذي أسسه ، دون أن يجدي ذلك نفعاً ، ثم استخدم معهم مختلف وسائل الترهيب مثل طردهم من الاتحاد الدولي النفسي ، بعد أن أوصلهم إلى منصب رئاسته ، وفرض المقاطعة عليهم ، وكل ذلك لم يُجْدِ معهم تأثيراً ، وذلك منذ وقت مبكر من ظهور نظريته ، وقبل وفاته بربع قرن من الزمان ، وأرجع هؤلاء العلماء السلوك الإنساني إلى منحى آخر مختلف تماماً عن منحى نظرية فرويد الخرافية ، ولكن يهود وضعوا كل ثقلهم لتأييد هذه النظرية ونشرها برمتها .

ومع كل هذا فما زال بعض ﴿ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ﴾ [1] ، يروجون لهذه

(١) سورة النور : ١٩ .

النظرية في ديار الإسلام ، داعين إلى اختلاط الرجال بالنساء ، وإلى خروج النساء إلى الشارع والحياة العامة كاسيات عاريات بدعوى عدم كبت الدافع الجنسي ، والتخفيف من حدته .

وحسبنا أن نلقي نظرة سريعة على المجتمعات الغربية لنرى كيف أحرقت نار السعار الجنسي تلك الديار ، فأفسدت ، ودمرت ، وحطمت العقول ، والقلوب ، والأجسام والأسر ، والمجتمعات على الرغم من التبرج الذي لا مزيد عليه ، والاختلاط الذي بلغ الغاية .

انتشار الزنا في العالم وأبرز مشكلاته [1]

لقد انتشر الزنا في العالم بصورة رهيبة بحيث اصبح الزنا هو الشيء الطبيعي ، والعفة هي الأمر المستنكر ، حتى أن مجلس الكنائس البريطاني أصدر تقريراً جاء فيه « إن مجلس الكنائس البريطاني ضد الاستغلال الجنسي ، ويبارك الصلة الجنسية في الزواج ، ولكنه

(١) محمد علي البار ، ومحمد ايمن صافي ، الايدز ، الطبعة الأولى ، السعودية : جدة دار المنارة : ١٤٠٧= ١٩٨٧م ص ٤٠ ـ ٤١ .

يرفض رأي الإنجيل الداعي إلى العفة قبل الزواج والالتزام به ».

نشرت ذلك مجلة التايم الأمريكية في عددها الصادر في ٢٨ أكتوبر ١٩٦٦ ص (٣٨) ويدعو ذلك التقرير إلى التراخي في إجراءات الإجهاض . وإلى استخدام وسائل منع الحمل للفتيات الصغيرات .

وأصبحت وسائل منع الحمل تدرس في الجامعات ، فوجدوا أن طلبة الثانوية هم الذين يقعون في المشكلات، فنزلوا بتدريس الجنس ، ووسائل منع الحمل إلى طلبة المرحلة الثانوية ، ثم إلى طلبة المرحلة الابتدائية .

وقد صدرت دراسات متعددة عن مدى انتشار الزنا في العالم بصورة عامة ، وفي الولايات المتحدة ، وأوربا بصورة خاصة ، واتضح من تلك الدراسات أن المشكلة واسعة النطاق بشكل لا يتصور ، وتتمثل المشكلات الناتجة عنها في أوربا والولايات المتحدة والعالم في الأمور التالية :

١ـ ٧٥٪ من الأزواج يخونون زوجاتهم ، ونسبة

أقل قليلاً من الزوجات يَخُنَّ أزواجهن في أوربا والولايات المتحدة . (الشرق الأوسط / ٥/ ١٩٨٠ /٢٩).

٢ـ تسعين بالمائة من غير المتزوجات يمارسن الزنا إما بشكل مطلق أو من حين لآخر (في أوربا والولايات المتحدة) .

٣ـ عدد حالات الإجهاض الجنائي غير الطبي وصل عام ١٩٨٣ إلى خمسين مليون طفل في العالم (التايم الأمريكية ١٦ أغسطس ١٩٨٤) منهم ٢٥ مليون طفل فيما يسمى بالعالم الثالث ،و ٢٥ مليون طفل في الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية وأروبا ، وفي الولايات المتحدة أكثر من مليون حالة إجهاض سنوياً رغم انتشار وسائل منع الحمل .

٤ـ الحمل لدى المراهقات أصبح مشكلة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، ففي الولايات المتحدة أكثر من مليون فتاة صغيرة تحمل سنوياً .

٥ـ الأطفال بدون آباء (أي نتيجة الزنا والطلاق) يبلغون(١٢٥) مليون طفل في الولايات المتحدة (تقرير

لجنة الكونغرس) برئاسة السناتور جورج ميلر ، ونشرت ملخصاً له الشرق الأوسط في ١٩٨٣/٩/ ١٣).

٦ـ انتشار الأمراض الجنسية في العالم . يقول مرجع مرك الطبي الطبعة الثالثة عشر ١٩٧٧ : « إن الأمراض الجنسية الناتجة عن الاتصال الجنسي غير المشروع هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم اليوم ، ويزداد كل عام عدد المصابين بهذه الأمراض ، وذلك منذ عقدين من الزمن ، وتقدر هيئة الصحة العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان أكثر من مائتي وخمسين مليون شخص سنوياً » .

« وعدد الذين يصابون بالزهري (السيفلس) يفوقون خمسين مليون شخص سنوياً » .

وتقول المصادر الأخرى أنه يحدث أكثر من ثلاثمائة مليون إصابة من التهاب مجرى البول من غير السيلان (الكلاميديا وغيرها) سنوياً في العالم . وفي الولايات المتحدة عدد المصابين بالكلاميديا ستة ملايين حالة ، والمصابين بالسيلان ثلاثة ملايين ، وفي عام

١٩٨٢ كان عدد المصابين بالهربس التناسلي قد بلغ عشرين مليوناً مع وجود نصف مليون حالة جديدة من الهربس كل عام ، ونصف مليون حالة جنديدة من الزهري سنوياً ، وقد بلغ عدد المصابين بمرض الإيدز حتى نهاية عام ١٩٨٥ أكثر من عشرين ألفاً ، حظيت الولايات المتحدة بأكثر من سبعة عشر ألف حالة .

انتشار الشذوذ الجنسي [1]

لقد قننت الدول الغربية قوانين تبيح الشذوذ الجنسي طالما كان دون إكراه ، وتكونت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعى شئون الشاذين جنسياً ، وكما تقول دائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢ المجلد ٦٠٤/١٦) فإن الشاذين جنسياً خرجوا من دائرة السرية إلى الدائرة العلنية ، وأصبح لهم نواد ، وبارات ، وحدائق ، وسواحل ، ومسابح خاصة حيث يلتقي الشاذ جنسياً بأمثاله من الشاذين ، وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن ، ولكنها مأمورة بعدم ازعاج من

(١) محمد علي البار ومحمد أيمن صافي، الإيدز ، مرجع سابق ص ٤٣: ـ٤٤ .

فيها طالما أنهم لم يسببوا أي فوضى أو اضطراب في المجتمع .

وتقول الإحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين في الولايات المتحدة يتراوح ما بين ١٨ و ٢٠ مليوناً ، وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال من الرجال ، والنساء من النساء في حفلات خاصة .

ويتجمع الشاذون جنسياً في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس انجلوس وسان فرانسيسكو وهي بؤر الإيدز الأساسية في العالم .

وتعترف بعض الكنائس بالشذوذ الجنسي وقد ذكرت (الديلي ميل) و (والديلي ميرور) عام ١٩٧٠ أن أربعين بالمائة من الرهبان يمارسون الشذوذ الجنسي ، وأن ثمانين بالمائة منهم زناة أيضاً .

ونتيجة انتشار الشذوذ الجنسي انتشرت أمراض جنسية أشد خطورة مما يصيب الزناة ، فبالإضافة إلى الأمراض الجنسية العديدة ، التي تصيب الزناة ، هناك مجموعة من الأمراض الجنسية ، التي تكاد تقتصر على الشاذين

نذكر منها :

١ـ مرض الإيدز .

٢ـ ورم كابوسي ساركوما من غير الإيدز .

٣ـ التهاب الكبد والفيروس من نوع "B" وعلاقته بسرطان الكبد .

٤ـ سرطان الفم واللسان .

٥ـ زيادة في سرطان الشرج والمستقيم .

٦ـ يزيد انتشارالأمراض الجنسية الأخرى عند الشاذين عن عشرين ضعفاً عما هي عليه عند الزناة ، ومثالها: الزهري ، والسيلان ،والكلاميديا ، والورم البلغمي الحبيبي ، والورم المغبني ، والقرحة الرخوة ، والثآليل التناسلية ، والمليساء المعدية ، وفطريات وطفيليات الجهاز التناسلي والهضمي مثل الجيارديا ، والأميبيا والكانديدا ، والجرب التناسلي .

وطء المحارم والأطفال [1]

نشـرت التـايم الأمريكـية تحـقـيـقاً واسـعـاً عن نكاح المحـارم (عـــدد [redacted] ٤/ ١٩٨٠)واســتــضـافت فـيـه مـجمـوعـة من علمـاء الجنس والانثروبولوجيا وأغلبـهم يهود.

وقد جاء في ذلك التحقيق تصريحات الأنثروبولوجي اليهودي واسمه (كوهين) ما يلي :

« إن منع نكـاح المحـارم من الأمـــهـات والأخـــوات والبنـات بل والآباء ليس إلامن مـخـلفـات الإنســـان البدائي. . . » .

ويقـول (جـــون مـوني) من جـامعــة (هوبكنز) وأشهـر البـاحـثين في الجنس في الأمة الأمـريكية ، وهو يهـودي أيضـاً : « إن تجارب الطفـل الجنسيـة مع أحـد أقـاربه الكبار ، أو غـيرهـم لا يشكل بالضرورة ضـرراً على حياة الطفل » .

ويشكو هذا البـاحث وعشيـقته (جـيرترود وليـامز)

(١) محمد علي البار ومحـمد أيمن صافي، الإيدز ، مرجع سابق ص ٤٥: ـ ٥٦. . .

في كتابهما « الأفعال الجنسية الضارة وإهمال الأطفال » من أن الجمهـور الأمريكي في غالبيته لا يزال يعـتبر أي اتصال جنسي بالطفل ، وكأنه اتصـال ضار ، ومحطم للطفـل ويذكـران فـي هذا الكتـــاب : بما أن المجتـــمع الأمريكي قـد استطاع التـغلب على مشكلة الدِّيـن بحيث لا ينظر إلى الإنـســان بازدراء إذا مـرق من دينه ، فـإن على المجتمـع الأمريكي أن يتسامح أيضـاً ، في موضوع نكاح المحارم من الأمهات ،والأخوات ،والبنات » .

وقـد نشرت صـحيـفـة الهـيـراليد تريبـون في عـددها الصادر ٢٩/٦/١٩٧٩ ملخصاً لأبحاث قام بها مجموعة من الأخــصـائيين مـن القـضـــاة ، والأطبـاء ،وعلـمـاء النفس، في الولايات المتحـدة حول ظاهرة نكاح المحارم في الولايات المتحدة خاصة ، والمجتمعات الغربية عامة، ويقـول البـاحـثـون أن نـكاح المحـرمـات لم يـعـد نادر الحدوث ، وإنما هو منتـشر لدرجة يصعب تصـديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عـائلات أمريكية يُمَارسُ فيها هذا الشذوذ .

ويذكر التـقرير أن حـالة واحدة من بين كل عـشرين

حالة ، هي التي تصل إلى القضاء ، أو إلى الدوائر الصحية ، ومعظم هذه الحالات هي حالات اعتداء من الأب على ابنته ، ولا يقتصر الاعتداء على البنت البالغة ، وإنما يمتد ليشمل الصغيرات ، وقد سجلت حالات من اعتداء الأب على ابنته ابتداء من سن ثلاثة أشهر إلى سن البلوغ .

وينتج عن ذلك الاعتداء أمراض تناسلية وتهتكات في الجهاز التناسلي للطفلة إلى الإصابات النفسية البالغة للطفل ...

ويعتبر التقرير أشد أنواع هذه الاعتداءات خطورة هو اتصال الأم بابنها جنسياً ، ويعتبر ذلك محطماً للأسرة وهادما للبنيان النفسي للابن والأم على السواء .

ويشير التقرير إلى أنه ينبغي على الآباء والأمهات الا يهتموا بعلاقة الاتصال الجنسي بين الأخ وأخته إذا لاحظوها بل يتركونها للزمن فهو كفيل بعلاجها .

وبشكل عام فإن صيحات اليهود وكتاباتهم كما تنقلها عنهم الهيرالدتريبيون ، والتايم ، ودائرة المعارف البريطانية (طبعة ٨٢) وغيرها من المراجع ، تتحدث

عن زنا الأخ بأخته باعتبارها شيئاً غير ضار ، بل بلغ بهؤلاء اليهود الوقاحة ، أن يقولوا بأن منع الزنا بالمحرمات من الأمهات والأخوات والبنات ، بل منع اللواط بالأبناء ليس إلا من مخلفات الإنسان البدائي ، وأن يقولوا كل الاتصالات الجنسية بين المحارم مفيدة ولو كانت بين الأب وابنته ، والأم وابنها ، وأن الضار فقط هو الكبت ، وعقدة الشعور بالذنب [1] .

وكما نرى بالدليل القاطع فإن يهود التوراة المُحرَّفة يعملون باستمرار على استخدام مختلف الوسائل التي يستطيعون استخدامها تحت ستار العلم لبث سمومهم التوراتية المُحرَّفة الملوَّثة للعقول ، وللمشاعر ، وللأفعال باسم حرية الرأي والتعبير ، وحرية العقيدة ، وخاصة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تؤخذ عن طريق الإخبار والتلقي ، والاستنباط ، ولا يمكن التوصل إلى نتائجها بأسلوب البحث العلمي ،وقياسها بأساليب القياس الدقيقة المقننة بشكل مضبوط وتام .

وان ما هو حاصل بالنسبة لنظرية فرويد كما رأينا

(١) المرجع السابق ص :٤٥ ـ ٥٦.

من حيث أنها تقوم على تصورات خيالية بعيدة عن الواقع ، ومستمدة من الفكر اليهودي المنحرف عن دين الله القويم المُحرّف لكلام الله عن مواضعه ، دون أن يكون لها أي سند علمي يسندها ، انما يتكرر حصوله في كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية فما من موضوع من موضوعات هذه العلوم إلا وهو مُتلّون بصبغة وجهة النظر عن الحياة التي يحملها من يعالج هذا الموضوع .

ولكن ويا للأسف نجد الكثير من أبناء المسلمين يركضون مقتفين خُطى أصحاب هذه الموضوعات دون تمييز بين غثها وسمينها ، وبين دسمها وسمومها مفاخرين بأنهم يسيرون في طريق التقدمية ، والحضارة الغربية ، التي أوصلت الإنسان إلى القمر دون أن يفرقوا بين العلوم التي تقوم على أساس الإخبار والتلقي والاستنباط التي تتأثر بوجهة نظر أصحابها عن الحياة وما قبلها وما بعدها ، وبين العلوم التي تقوم على أساس الملاحظة والتجربة والاستنتاج مثل العلوم التي تبحث في خصائص الأشياء والتفاعلات بينها ، مثل : علوم الفيزياء والكيمياء ، وغيرها من العلوم الأخرى

التي تقوم على إدراك العلاقات المنطقية بين الأشياء مثل الرياضيات ، والصناعات المختلفة ، وانتاج التقنيات المختلفة ، كل هذه العلوم وأمثالها لا تتأثر بوجهة النظر عن الحياة ، ولذا فهي جميعها عالمية ، ولا تختص بأمة دون غيرها من الأمم الأخرى ، ولذا فإنها هي العلوم التي لابد من التنافس والتسابق على أخذها من كل مكان في العالم للاستفادة منها في تقدم مجتمعنا الإسلامي .

فمهما كانت وجهة نظر الفرد عن الحياة ، ومهما كانت معتقداته ،فإنها لا يمكن أن تؤثر في ملاحظته لتجربة علمية ، وقياس نتائجها ، مثل تحضير الهيدروجين من تفاعل حامض مع الخارصين مثلاً ، كما لا يمكن أن تؤثر وجهات النظر ، والمعتقدات في جمع الأعداد أو طرحها .

ولكن الشخص الذي يبيح لنفسه أن ينكح النساء المحرمات عليه ،مثل : أمه أو أخته ، أو ابنته من أمثال الأشخاص الذين استضافتهم (التايم الأمريكية في عددها الصادر في ١٤/ [redacted] من عام ١٩٨٠)

والذين اغلبهم من يهود أمثال الأنثروبوجي كوهين ، والباحث في الجنس جون موني ، وغيرهم ومن هم على شاكلتهم . فإن أياً من هؤلاء إذا نشر موضوعاً يتناول علاقات أفراد الأسرة سيكون مختلفاً اختلافاً تاماً عن موضوع يتناول علاقات أفراد الأسرة يكتبه مؤلف يؤمن بالله واليوم الآخر ويعتبر المرأة عرضاً مقدساً يجب أن يصونه ، ويحرم عليه أن يحاول خدش حياء امرأة محرمة عليه ، ويأخذ بحديث الرسول ﷺ الذي يأمر بالتفريق بين الأولاد في المضاجع إذا بلغوا عشراً من السنوات ، أي أنه يحرم على شخص تخطى سن العاشرة أن ينام مع أي شخص آخر في فراش واحد مهما كان ، إلا الاشخاص الذين تربطهم رابطة الزواج الشرعي .

إنه لمن الواضح أن معالجة مثل هذا الموضوع إنما تعتمد على ثقافة المرء المتأثرة بوجهة نظره للحياة التي تقوم على أساس الإيمان بالله ،وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، أو عدم الإيمان بذلك .

وهذه الثقافة انما تعتمد في أساسها على طريق

الإخبار والتلقي ، إما عن طريق الرواية أوعن طريق الرجوع إلى المراجع المختصة في مجال هذا الموضوع ، وكل إضافة في هذا المجال إنما تكون عن طريق الاستنباط الذي يعتمد أساساً على وجهة النظر التي يحملها الفرد ، وحتى ولو أجريت دراسة على آراء أفراد من عينات بشرية بخصوص موضوع معين أو على ملاحظة سلوكياتهم في مجال هذا المووضبوع نفسه ، فإنما تكون استجاباتهم أو سلوكياتهم بخصوص هذا الموضوع متأثرة بوجهات نظرهم حول الموضوع نفسه.

ولا يمكن قياس نتائج الاستنباط العقلي بوسائل قياس مضبوطة ومقننة ، وإنما يكون الحكم العقلي عليها ، على أساس مدى انطباقها ، أو عدم انطباقها مع وجهة النظر التي يحملها الفرد الذي يقوم بعملية قياس النتائج ، أو تقويمها .

ومن هنا فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية إنما يطلق عليها مصطلح العلوم مجازاً ، وانه لمن السهل دس السم الزعاف في دسم هذه العلوم ، ثم نشر هذه السموم تحت ستار العلم .والعلم منها برئ ، ومما

يسر نشرها وانتشارها حرية التعبير والرأي ، ونشره بمختلف وسائل النشر والإعلام . ومن هنا كانت الحاجة ماسة للفكر الناقد والمسلح بالعقيدة الإسلامية لحماية عقول أبناء المسلمين من هذه السموم المدمرة لعقولهم ونفوسهم وأفعالهم .

وقد حذر الرسول ﷺ من تقليد اليهود والنصارى تقليداً أعمى دون تمييز بين الصواب والخطأ ، أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم ، فقلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » [1] .

والحقيقة أن سموم الحضارة الغربية قد وجدت طريقها الواسع لغزو عقول أبناء المسلمين عن طريق مفاهيم الحرية الشخصية والقيم المادية ، وذلك في الوقت الذي لم تكن فيه عقول الكثير من أبناء المسلمين مسلحة بالفكر الناقد القائم على العقيدة الإسلامية الذي

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذري جـ ٢ ، ص ٢٩١ .

يمكن بوساطته تحديد هذه السموم واجتنابها ، والاستفادة من كل ما يمكن الاستفادة به في رفع المستوى الفكري لأبناء المسلمين بدون أخذ السم القاتل مع الدسم .

وسيتم فيما يلي تناول مفاهيم الحرية الشخصية، والنفعية المادية ، والسعادة المادية ، وآثارها المدمرة للأفراد والمجتمعات في حالة الأخذ بها .

ثانياً :

مفهوم الحرية الشخصية الخاطئ

أما بالنسبة لمفهوم الحرية الشخصية ، فإنه يحق لكل شخص ذكراً كان أم أنثى ، بعد أن يبلغ سن الرشد ، أن يتصرف كما يشاء بحسب أهوائه ، ونزواته بدون قيد ، ولا حد ، ما دام أن تصرفاته لا تضر بمصالح الآخرين ، ولا تتعدى على حرياتهم الشخصية ، وهكذا ، فإن مفهوم الحرية الشخصية يبيح لمن بلغ سن الرشد ، سواء كان ذكرا أم أنثى التحلل ، والتحرر من أحكام الشرع ، والخروج عن الدين إن شاء ذلك،

فبإمكانه أن يُسقِط عن نفسه جميع التكاليف الشرعية التي يجب عليه التقيد بها بعد بلوغه سن الرشد ، كما تقضي بذلك أحكام الشريعة الإسلامية ، التي أنزلها الله لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

باسم الحرية الشخصية يحق للمرأة ، أن تخرج كما تشاء متبرجة مرافقة من تشاء من الرجال الأجانب ، وتخلو بهم كما تشاء ، ما دام أن مرافقتها للشخص الأجنبي ، وخلوتها به لا تضر بحريات ومصالح الأفراد الآخرين ، وبحيث يكون ذلك وفق هواها ورغباتها الشخصية،ولا يحق لأقرب الناس إليها أن يمنعها عن ذلك بالقوة سواء أكان أباً أم أخاً إذا بلغت سن الرشد ، وذلك لأن بلوغها سن الرشد يبيح لها التحرر من قيود أحكام الشرع الإسلامية التي تضبط السلوك الجنسي ، مثل : خروجها كاسية عارية متبرجة تختلط بالرجال كيف شاءت ، ولا يوجد في مبدأ الحرية الشخصية ما يمنع خلوتها بالرجال ، فهي قد أصبحت حرة في تصرفاتها وفق هواها ،ونزواتها الشخصيةوذلك بمقتضى أحكام الحرية الشخصية ، التي يرى دعاة الرجوع إلى الجاهلية الأولى بأنها عنصر

أساس يجب الأخذ به ، لتحقيق التقدمية الحديثة المزعومة ، والتي هي في حقيقتها من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلي شيوع الفساد ، والانحلال في المجتمع ، لأنها تؤدي إلى التحلل من التقيد بالأحكام الشرعية .

ثالثاً :

اتخاذ النفعية المادية مقياساً للأفعال والقيم

وأما مفهوم النفعية المادية المتخذ مقياساً للأفعال فإنه يحدد قيمة الفعل أو قيمة الخلق أو أي شيء بحسب ما يحقق من نفع مادي .فالصداقة مع شخص تكون ذات قيمة إذا كانت تحقق نفعاً مادياً ، وإذا لم تحقق أي نفع مادي فلا قيمة لها ، وينظر إلى الاستمرار في إقامتها بأنه أمر سخيف . وقد عممت هذه النظرة على جميع القيم والمثل .

وكذلك الحال بالنسبة لخروج المرأة من بيتها إلى العمل كاسية عارية متبرجة في زينتها تخلو بالرجال ، إن كانت طبيعة عملها تحتم ذلك ، ينظر إليه بأنه أمر

طبيعي ، بل ينظر إليه بأنه ذو قيمة كبيرة ، يجب عدم الغض من شأنه ، ما دام أنه يؤدي إلى الكسب المادي.

والمقياس النفعي المادي للأعمال فتح أوسع الأبواب لاستغلال أنوثة المرأة في جلب الزبائن ، وترويج البضائع في المتاجر ، ومكاتب تسويق البضائع ، والإعلان لها . ويرى أصحاب هذا المقياس النفعي المادي أن ظهور المرأة عارية يعتبر فناً ، ولا بد من امتداحه ، والإعلاء من شأنه ما دام أنه يؤدي إلى الكسب المادي .

وأما النظرة الإسلامية التي تنظر إلى المرأة بأنها عرض مقدس يجب أن يصان ، ويجب الا تخرج من بيتها إلا وهي مرتدية للزي الذي أوجب الشرع عليها ارتداءه عند خروجها من بيتها الى الشارع العام ، وأنه لا يجوز للمرأة بأي حال من الأحوال بأن تخلو بالرجال ، ولا يجوز استغلال أنوثتها لأي سبب من الأسباب ، فينظر إليها بحسب مفهوم المقياس النفعي المادي بأنها نظرة رجعية وتأخر ، ويجب نبذها لأنها لاتحقق أي نفع مادي .والعياذ بالله من شر الأشرار

الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في المؤمنين

وهكذا فإن جعل النفعية المادية مقياساً للأعمال ، وللقيم ، سبب هام من أسباب شيوع الفساد ، والانحلال في المجتمع الإسلامي .يؤدي إلى إبعاد المسلمين عن الإسلام الذي حدد المقياس الذي يجب أن تقاس به الأفعال ، والقيم ، وهو الحلال والحرام ، فما كان حراماً يجب الابتعاد عنه ، والامتناع عن ارتكابه ، مهما كان النفع المادي الذي يمكن أن يتحقق نتيجة الإقدام عليه ، وما كان حلالاً فيمكن الإقدام عليه ، والعمل من أجل تحقيقه ، ويكون الدافع إليه هو الواجب الذي يحتم تحقيقه مهما كانت الخسارة التي يمكن أن تتحقق نتيجة الإقدام عليه ، فالأصل في الأفعال في الإسلام التقيد بالحكم الشرعي من حيث الواجب ، والمندوب والحرام والمكروه والمباح ؛ وكل خروج عن التقيد بالحكم الشرعي ، هو حرام يجب اجتنابه ، أي أن أوامر الله ونواهيه ، هي التي يجب أن تتحكم في أعمال الإنسان في حياته جميعها .

رابعاً :

الخطا في تحديد مفهوم السعادة

وأما مفهوم السعادة المادية فيرى أن سعادة الإنسان إنما تتحقق بالحصول على أكبر قدر من المنافع المادية والمتع الجسدية ، ولذا فعلى كل من يريد تحقيق هذه السعادة أن يخطط لها ، بحسب ما يهديه تفكيره إلى ذلك ، وعليه الا يقنع بالقليل ، والغاية تبرر الواسطة فيما يهديه تفكيره إليه ، وعليه الا يقنع بالقليل ، فيباح له اتباع مختلف الوسائل التي تحقق له هذا الهدف ، ما دام أن ذلك يتم في حدود ملكيته ، وفي حدود تصرفه في هذه الملكية .

فيحق للفرد مثلاً ، أن يحتكر مختلف السلع الأساسية ، وغير الأساسية لحياة أفراد المجتمع ، مخالفاً بذلك حكم الإسلام الذي يحرم احتكار السلع الأساسية الضرورية لحياة أفراد المجتمع .

وأما المفهوم المادي للسعادة المادية ، وللملكية الماديةفيبيح ارتكاب مثل هذه الجرائم في حق الأفراد والمجتمع ، بينما السعادة في الإسلام هي نيل رضوان

الله تعالى واجتناب نواهيه ، مهما أدى ذلك إلى ضرر شديد بالمال والنفس وما اروع الموقف الذي وقفه الأنصار عندما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ في العقبة.

تروي كتب السيرة أن العباس بن عُبادة بن نضلة الأنصاري قال في ذالك الموقف: يا معشر الخزرج : هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم .

قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتوه ، فمن الآن ، فهو والله ــ إن فعلتم ــ خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة .

قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك ؟ قال : «الجنة» قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه .[١]

---

(١) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الفها ، ابو عبد الله محمد بن

لقد أمر الله تعالى رسوله أن يتوعد كل من يؤثر أهله، أوقرابته، أوعشيرته، أوأمواله على الله ورسوله وجهاد في سبيله أن ينتظر ماذا يحل به من عقاب الله تعالى ونكاله به قال تعالى: ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾[1].

اسحق بن يسار الكلبي المتوفى سنة ١٥١ هـ ؛ حقق أصلها، وضبط غرائبها، وعلق عليها ؛ محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م) جـ ٢ ،ص ٣٠٥ - ٣٠٦

(١) سورة التوبة : ٢٤

المبحث الثالث

الآثار المدمرة الناتجة عن شيوع المفاهيم المادية

في ظل هذه المفاهيم المادية، يُباحُ لكل من الرجل والمرأة أن يرتبطا برباط غير شرعي، يبيح لهما تبادل المنافع المادية، والمتع الجسدية، فيما بينهما، بما في ذلك المعاشرة الجنسية، ولا يعتبر ذلك جُرماً يعاقب مرتكبه بالجلد مائة جلدة، إن كان أعزباً، وبالرجم حتى الموت إن كان متزوجاً، كما تقضي بذلك أحكام الإسلام.

وفي ظل المفاهيم المادية يعتبر الزنا أمراً طبيعياً، ما دام أنه يتم برضا الطرفين، اللذين يرتكبان هذه الرذيلة، وما دام كل طرف من الطرفين (الرجل والمرأة) يرى أن مصلحته وسعادته تتحقق بالارتباط بينهما، ولو كان هذا الارتباط غير شرعي، فإن أي محاولة يبذلها أي إنسان، مهما كانت قرابته لأي منهما، لمنع حصول هذا الارتباط الآثم، إنما يُنظر إلى هذه المحاولة بأنها اعتداء على حريتهما الشخصية وتهديد لسعادتهما.

وبما أن أساس الارتباط غير الشرعي ،الذي يجمع الرجل والمرأة إنما يقوم على أساس تحقيق المنفعة المادية، وتحقيق المتع الجسدية ، فإنه لا يترتب على هذا الارتباط أي واجبات أو حقوق لأحد الطرفين على الآخر غير تبادل المنفعة المادية ، وتحقيق المتع الجسدية التي يقدمها كل طرف للطرف الآخر برضاه ، فإنه لا يحق لقانون ، أو لأي فرد بحسب مفهوم الحرية الشخصية التدخل في تحديد ذلك ، وذلك على العكس من الزواج في ظل الحكم الإسلامي، فإنه عندما يرتبط الرجل والمرأة بعقد الزواج الشرعي تترتب على هذا العقد واجبات وحقوق ، ومن شأن القيام بهذه الحقوق والواجبات أن يؤدي إلى بناء الأسرة السعيدة التي تقوم سعادتها على أساس المودة والمحبة ، وبذلك يجد كل فرد في الأسرة الاستقرار والطمأنينة .

وبما أن تبادل المنافع المادية ، وتحقيق المتع الجسدية هو أساس الرابط الشرعي الذي يربط بين الرجل والمرأة ، دون أن يحق للقانون أن يتدخل في تحديد حجم هذه المنافع المتبادلة التي تتم برضاهما ، فإن هذا الارتباط سرعان ما ينفسخ في حالة تقدير أحد

الطرفين، أنه لا ينال من الطرف الآخر المنفعة المادية ، أو المتع الجسدية التي ترضيه ، وتشبع أهواءه ونزواته المتقلبة ، وبحسب مفهوم الحرية الشخصية فإن هذا الفسخ يكون أمراً طبيعياً ، وحقاً مكتسباً لأي من الطرفين ، عندما يريد فسخ هذا الارتباط ، لأن إجبار أي طرف منهماعلى استمرار الارتباط بينه وبين الطرف الآخر إنما يكون فيه اعتداء على حريته الشخصية .

وهذه الحرية الشخصية مكفولة له ، ولا يجوز المساس بها ، فلا توجد أي قوة في ظل مفهوم الحرية الشخصية أن تُجبر أي طرف على الاستمرار بارتباطه بالطرف الآخر إذا أراد الفسخ ، وحتمت عليه نزواته وأهواؤه البحث عن بديل آخر ، يجد لديه الإشباع الكافي لمتعه الجسدية ، أو يجد عنده المنافع المادية ، التي يرجوها ، ويطمح إلى تحقيقها ، وبذلك يترك الرجل المرأة وشأنها وقد تكون حملت منه سفاحاً ، فلا تستطيع أن تقوم بإعالة نفسها لحالتها الجسمية ، ولا مانع عنده أن يتركها فريسة للأمراض ، والجوع والفقر ، بعد أن يكون قد نال مآربه منها ، وقد تكون ولدت منه أولاداً غير شرعيين ! فلا مانع عنده

من أن يتركهم نهباً للضياع والتشرد ، دون أن يجدوا من يؤويهم ، ويقوم على شئون تربيتهم وإعالتهم ، بينما يكون هو ينعم في أطايب الحياة ولذاتها ، ويرى أن ارتباطه بهم يحرمه من التمتع بحياته ، فيؤثر ملذاته على تربيتهم ، وهذا ما قد يدفعهم إلى السير في طريق الانحراف والشذوذ ، وأخيراً إلى السير في طريق الإجرام كما تشهد بذلك الحالات التي لا حصر لها ولا عد .

ومثل هذا الحال قد يحدث مع المرأة ، فإذا ما صورت لها نزواتها ، وأهواؤها ، بأنها أصبحت لا تجد المتعة الجسدية عند الرجل الذي ارتبطت به برباط غير شرعي ، أو أنها لم تعد تجد عنده المنافع المادية التي تهفو نفسها إلى تحقيقها ، فإنها لا تجد مانعاً يمنعها من فك الارتباط به ، والبحث عن رجل آخر تجد عنده ما يشبع أهواءها ويرضي نزواتها ، ومفهوم الحرية الشخصية يكفل لها ذلك .

ومثل هذه الحالات ، قد تحدث حتى مع الأزواج ، الذين ارتبط بعضهم ببعض بالزواج الشرعي ، وذلك

إذا ما سيطرت على عقولهم مفاهيم الحياة المادية ، وارتضوا لأنفسهم بأن يسيروا في حياتهم وفق ثقافة مفهوم الحرية الشخصية . ففي مثل هذه الحالات لا يضير أي طرف من الطرفين أن يترك الطرف الآخر إن شعر أن ارتباطه به ، أو بالأطفال ، أو بالإثنين معاً - يحرمه من متعه ولذاته الجسدية ، ومن الحصول على المنافع المادية .

المبحث الرابع

دور أجهزة الإعلام في الترويج للمفاهيم المادية

ومع كل هذه النتائج الوخيمة والشرور الوبيلة ، التي أصابت أبناء المسلمين ، نتيجة نجاح الغزو الفكري للعالم الإسلامي في تزيين مفهوم الحرية الشخصية ، ومفاهيم الحياة المادية ، لعقول الكثير من الأبناء المسلمين، والعمل على تحبيبها لهم إلى درجة أنهم افتتنوا بها ، وأخذوا يعملون على نشرها ، و على تطبيقها . والمتتبع لوسائل الاعلام المطبوعة ، والمصورة، مثل : الصحف ، والمجلات ، والكتب

الداعرة، والإذاعة ، والتلفزيون ، بالإضافة إلى السينما، والمسرح ،يجدها ما زالت تعمل على تحبيب الناس في هذه المفاهيم ، وتعمل على ترسيخها ، وتطبيقها في الحياة ، مساندة بذلك الغزو الفكري الذي جاء من الخارج ، فبدأ الآن ينطلق من الداخل وعلى أيدي أبناء هذه الأمة نفسها .

فكثير من المسلسلات الإذاعية ، والتلفزيونية ، والصحفية ، وغيرها من الإفلام السينمائية ، والمسرحيات ، والتمثيليات ، والقصص الطويلة ، والقصيرة تدور حول تصوير السعادة المادية التي لا نظير لها ، والتي تحققها فتاة في ميعة الصبا عن طريق هروبها من أهلها ، وارتباطها مع شاب غريب عنها يطارحها الغرام ، ويقطف منها ثمار الهوى ، وتُغدق عليه من حبها وعطفها ، وتصور عملها هذا على أنه تضحية وبطولة ، وأنه لن ينالها في النتيجة أي ضرر ولا إثم ، ما دامت أنها قد داست على جميع القيم ، والمثل التي كانت ستحرمها من تحقيق سعادتها المادية لو أنها خضعت لهذه القيود ، وبذلك تشجع بنات المسلمين على الانطلاق في مسار الانحراف المدمر .

ومثل هذا التصوير للإغواء ، لا بد إلا أن يؤثر في نفوس الكثير من قاصري وقاصرات العقول من أبناء وبنات هذه الأمة ، وبالفعل فإن الواقع يزخر بالفتيان والفتيات ، الذين زينت لهم الوسائل الشيطانية التخطيط للهروب معاً للعيش في الجنة السعيدة الموهومة، نتيجة التحرر من كل قيد يتطلبه أي حكم شرعي . ولكنهم سرعان ما يصطدمون بمرارة الواقع المؤلم ، والذي تفوق مرارته مرارة العلقم ، ويفوق ألمه كل ألم.

فعندما تقع الفتاة في شباك رجل يسعى بمختلف الوسائل والسبل لإغوائها وإغرائها بإيهامها بما ستحققه من سعادة مادية نتيجة حياتها معه ، وأن عليها أن تكون كالبطلة التي شاهدتها أو سمعتها في مسرحية ، أو في مسلسل ، أو برنامج تلفزيوني ، أو إذاعي ، أو قرأت عنها في قصة ... إلخ ولكن ما تكاد تقع بين يديه ويتمكن منها ، ويطمئن إلى أنها خضعت له، ولن يحاسبه محاسب لاعتدائه عليها ، لأنها أقبلت عليه راضية ، إلا أن يقبل عليها كالوحش الكاسر ، كل همه هو الإسراع في إشباع رغباته الجسمية بأكبر

قدر يمكنه إشباعه نتيجة اتصاله بها ، والحصول على ما لديها من ممتلكات إن كانت تملك شيئاً ، أو تحقيق أي أغراض أخرى يمكنه تحقيقها عن طريق استغلالها ، وبعد أن يقضي مآربه منها ، ويمتصها ، يلقيها على قارعة الطريق كالليمونة التي يُعتصر جميع سائلها .

وهذا ما يقتضية مفهوم السعادة المادية ، ومقياس النفعية في ظل مفهوم الحرية الشخصية .

وهذا المفهوم النفعي يدفعه إلى البحث عن صيد ثمين آخر ، أثمن مما هو موجود بين يديه ، يحقق عن طريقه المزيد من السعادة المادية ، بالحصول على أكبر قدر من المنافع المادية ، والمتع الجسدية ، ويستمر على هذا الحال إلى أن تنهكه شهواته التي لا يمكن إشباعها، حيث أنها تزداد استعاراً كلما وجدت إشباعاً، كالنار التي تزداد اشتعالاكلما ازداد وقودها ، ولا تخمد إلا بمنع الوقود عنها ، وهو يستمر يلهث وراء شهواته إلى أن يتحطم .

وهذا الأمر قد يحدث أيضاً من جانب امرأة لعوب توقع رجلاً غِرّاً في شباكها ، لتمتص منه ما لديه ،

وتستغله في سبيل تحقيق مصالحها الخاصة ، وبعد أن تعتصر كل ما لديه تتركه لهمومه ، وتبحث لها عن صيد ثمين آخر ، وتستمر في ذلك إلى أن تقع في الهاوية التي لا تجد لها منها مخرجاً .

أثر شيوع الأدب الجنسي في إضعاف روح الجهاد في النفوس

إن مجرد إلقاء نظرة تحليلية على مختلف الألوان الأدبية ، التي ظهرت في الخمسينات فصاعداً ، سواء أكانت قصصا، ً أم شعراً ، أم نثراً . . . الخ والتي كانت تغذي وسائل الإعلام المختلفة مثل : الإذاعة ، والتلفزيون ، والسينما ، والمسرح تدلنا بشكل واضح على أن هذه الألوان الأدبية ، التي روجتها مختلف وسائل الإعلام العربية بين أفراد الأمة ، هي المسئولة إلى حد كبير عن تردي الأوضاع السيئة في العالم العربي ، وضعف روح الجهاد ، والتصميم لدى أبنائه على الصمود في وجه الغزو الصهيوني والاستعماري ، بمختلف أشكاله الذي تعرض له العالم العربي ، الأمر الذي نتج عنه كارثة كبرى ، وهي تعزيز الكيان

الصهيوني وترسيخه في بقعة مقدسة في العالم الإسلامي، وهي مسرى الرسول ﷺ التي بارك الله حولها لقوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ [١] .

والعجيب الغريب في الأمر هو أنه لما رحل الاستعمار العسكري عن البلاد العربية استمرت وسائل الإعلام فيها تسير في طريق الغزو الفكري الذي يُحقق للاستعمار أهدافه بابعاد، المسلمين عن العمل بأحكام دينهم ، عن طريق نفث السموم في عقولهم ونشر هذا الأدب بينهم ، والذي يدور في معظمه حول ترسيخ المفاهيم المادية في ظل مفهوم الحرية الشخصية ، بما في ذلك تصوير مفهوم السعادة المادية ، على أنه تحقيق أكبر قدر من المنافع المادية والمتع الجسدية بإطلاق الحرية ، لإشباع الدافع الجنسي ، بدون قيود الزواج الشرعي ، وإنما بحسب التراضي بين الأطراف المعنية ، والترويج لمفهوم النفعية المادية ، والذي يرى من الضروري ومن المنطقي خروج المرأة سافرة متبرجة ،

(١) سورة الإسراء : ١ .

والعمل على استغلال أنوثتها في سبيل تحقيق المنافع المادية .

ولرفع الحرج ، والقضاء على الحياء والحشمة ، وعلى مفهوم العرض المقدس الذي يجب أن يصان ، أمعن هذا الأدب في تصوير مفاتن المرأة ، والتشجيع على خروجها شبه عارية ، واعتبر ذلك فناً راقياً ، وكل من لا يستسيغه يتهم بالرجعية ، وضعف الذوق، وعدم فهم الحياة على حقيقتها ، واستمر الإمعان في السير في هذا الطريق إلى حد أنه ظهر الأدب الذي أطلقوا عليه أدب السرير ، الذي يصور تصويراً دقيقاً العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة تصويراً يخجل الإنسان العاقل من إظهاره والاطلاع عليه كل ذلك لأجل القضاء على مفهوم أن المرأة عرض مقدس يجب صيانته ، والمقاتلة من أجله ـ إن تطلب الأمر ذلك ـ حيث يعتبر القتل في سبيل صيانته شهادة في سبيل الله، لقوله ﷺ « من قتل دون أهله فهو شهيد » [١] .

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول تأليف الإمام ابن الأثير الجزري ، حقق نصوصه ، وخرج أحاديثه و علق عليه ، عبدالقادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ،مكتبة الحلواني ، ١٣٨٩هـ

وهكذا فإن التثقيف الجماعي في البلاد العربية ، الذي أسهمت فيه وسائل الإعلام إسهاماً فعالاً، بنشرها أدب الشذوذ ، والانحراف الجنسي الذي ظهر في الخمسينات ، فما بعد ، قد أفلح ، إلى حد بعيد في تشويه طبائع الكثير من أبناء المسلمين . إن هذا التثقيف قد حاول الاستهانة بالعمل بأحكام الشرع الإسلامي ، ومن جملة ذلك الاستهانة بمفهوم العرض المقدس الذي يجب أن يصان ، ووجوب العمل على صيانته ، ولذا فقد أصبح المسلمون الذين تأثروا بالثقافة الأجنبية المادية، لا يكترثون لانتهاك حرمة أعراض المسلمين وهتكها ، وأصبح ذلك لا يحرك ساكناً في نفوسهم ، ولا يدفعهم لأن يهبوا لتأديب كل من يجرؤ على محاولة انتهاك شرف امرأة مسلمة ، بما يستحقه من تأديب . وضاعت لدى المسلمين في الوقت الحاضر الروح الإسلامية ، التي تمثلت في المسلمين ، منذ أول الأيام

ـ ١٩٦٩م ، ص ٧٤٣ـ ٧٤٤ ذكر المحقق في تخريجه للحديث وتعليقه عليه أن الترمذي رواه في الديات ، وأبو داود في السنة ، والنسائي في تحريم الدم ، وابن ماجة في الحدود ، وأحمد في المسند ، وقال : إسناده صحيح ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

التي أقام فيها الرسول ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة، والتي تجلت واضحة في أول محاولة حاول فيها اليهود الأوغاد في سوق بني قينقاع في مدينة رسول الله ﷺ كشف عورة امرأة مسلمة ، كانت قدمت إلى ذلك السوق ببضاعة باعتها ؛ ثم جلست إلى صائغ يهودي، وهي تظن أنها ستأمن مكرهم ، وذلك لعقد الجوار الذي عقده معهم ﷺ ، ولكنهم لم يرعوا ذمة عقد جوار الرسول ﷺ ، فسرعان ما حاولوا نقضه ، عند أول فرصة سنحت لهم ، فانتهز أولئك الأوغاد فرصة وجود امرأة مسلمة وحيدة في سوقهم ، فحاولوا الاعتداء عليها بحسب ما يتصفون به من غدر ، ومكر، وكره شديد يضمرونه للمسلمين في أنفسهم .

وقد كشف الله تعالى ورسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى طبيعة الغدر والكره الذي يضمرونه للمسلمين قال الله تعالى : ﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [1] ابتدأ باليهود قبل الذين اشركوا . وقال ﷺ « ما خلا

(١) سورة المائدة : ٨٢ .

يهودي بمسلم إلا همّ بقتله »[1]

فلما تخيل أولئك اليهود الأوغاد أنهم قد خلوا بتلك المسلمة ، وهي جالسة أقبلوا عليها يطلبون منها أن تكشف النقاب عن وجهها ، فرفضت وانتهرتهم ، ولما عجزوا عن مواجهتها ، أخذوا يفكرون في حيلة يمكنهم بوساطتها الإساءة إلى تلك المسلمة ، فهداهم تفكيرهم في الغدر وارتكاب العمل الخسيس ، بأن يدفعوا بالوغد اليهودي الصائغ ، بأن يتجاسر وأن يعقد طرف ثوبها إلى ظهرها بدون أن تشعر بذلك ، وهي جالسة ، ففعل ذلك لعنه الله ، فلما وقفت انكشفت سوأتها ، فأخذوا يضحكون عليها ويهزأون بها ، ويُسْمِعونها كلاماً سخيفاً ، فصاحت بهم ، وقدر الله أن يمر في تلك اللحظة رجل مسلم في ذلك المكان ، ورأى ذلك المنظر ، فدفعه إسلامه إلى أن ينقض على ذلك اليهودي الصائغ الغادر ويقتله ، فتجمع عليه يهود، وتمكنوا من قتله. وكان رد فعل رسول الله ﷺ أن حاصر أولئك الأوغاد اللئام يهود بني قينقاع ، واستمر في حصارهم خمس عشرة ليلة إلى أن أجبرهم على

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده .

الجلاء عن مدينته ﷺ ، وبذلك طهرها من شرورهم[1] .

فأين المسلمون الآن من التاسي برسول الله ﷺ ، وبأفعال أصحابه رضوان الله عليهم . فمثل ذلك المسلم جاد بنفسه في سبيل صيانة عرض مسلم من أن يهان ، أو يصاب بأي أذى ، وقد أيده رسول الله ﷺ على فعله ، وقد كان مطلبه الأعلى هو نيل رضوان الله تعالى ، ويرى أن سعادته تكمن في عمله على تحقيق هذا المطلب الأعلى ، وليس في تحقيق المنافع المادية ، والمتع الجسدية الزائلة ، فهذه الأمور في نظره تافهة لا قيمة لها ، ولا وزن ، مقابل العمل من أجل نيل رضوان الله تعالى .فهو يتمثل قول الله تعالى«كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»[2]

فاتباع أحكام الإسلام كاملة ، هو ما يؤدي إلى

(١) سيرة النبي ، مرجع سابق

(٢) سورة آل عمران : ١٨٥ .

سعادة المسلمين في أخراهم ويحقق لهم سعادتهم ،وعزتهم ، وكرامتهم ، وقهرهم لاعدائهم في دنياهم ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾.[1]

وقد عرف أعداء الإسلام ، ولذلك خططوا بدقة لهدم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين ، لإبعادهم عن العمل بموجب الأحكام التي تنبثق عنها ، وبذلك يضعفون ، وتسهل هزيمتهم ، وهذا ما خطط له أعداء الإسلام ، فبدأوا بالغزو الفكري مقدمة للغزو العسكري، فنجح غزوهم الفكري للعالم الإسلامي ، بإحلال مقياس الأعمال بالنفعية المادية ، محل مفهوم مقياس الإسلام للأعمال ، وهو الحلال والحرام ، وإحلال مفهوم المثل الأعلى للسعادة ، وهو العمل على تحقيق أكبر قدر من المتع الجسدية والمنافع المادية ، محل مفهوم العمل لنيل رضوان الله تعالى ، وضرورة مزج المادة بالروح ، أي جعل أعمال المسلم مسيرة بأوامر الله ونواهية ، ومحاولة تشويه مفهوم الجهاد الإسلامي في سبيل الله لإبطاله ، وتصويره على أنه عمل همجي، ووحشي مع أنه يهدف إلى نشر الدعوة

(١) سورة المنافقون :٨

الإسلامية ، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وغير ذلك من المفاهيم المادية لتحل محل المفاهيم الإسلامية ، ونجح الغزو الفكري في تحقيق أهدافه، فمهد ذلك إلى الغزو العسكري الاستعماري الذي نجح أيضاً في احتلال العالم الإسلامي .

وبعد أن تحررت بلاد المسلمين من القوة العسكرية الاستعمارية بقى الاستعمار الفكري تؤيده وتسانده وسائل الإعلام الحديثة : من تلفزيون ، وإذاعة ، وسينما ، ومسرح ، وصحف وغير ذلك من مواد النشر المختلفة ، فكان ما كان من ابتعاد المسلمين عن دينهم ، وهان عليهم دينهم فهانوا على جميع شعوب الأرض . فمهد ذلك للانقضاض مرة أخرى على كثير من بلاد المسلمين ، وإقامة كيانات أجنبيه فيها ، ومنها الكيان الصهيوني الذي أقامه الاستعمار في أرض مقدسة عند المسلمين بارك الله حولها ، وهي مسرى رسول الله ﷺ .

وهكذا كما نرى فإن اتخاذ الجنس محوراً للتفكير والسلوك ، وأساساً تبنى عليه نظم الحياة يؤدي إلى

الانحراف وراء إشباع الدافع الجنسي ، وإلى الاندفاع في تأييد هذا التصرف ، فيؤدي ذلك بدوره إلى انحراف الفكر ، وشذوذه ؛ لأن الفكر يحاول تبرير التصرفات ، وبذلك يحاول الفكر تبني المفاهيم التي تنبثق عنها هذه التصرفات ، ويؤدي ذلك إلى التأثر بالثقافات المعادية للإسلام ، ويسهل الطريق على الغزو الفكري الذي حاول إحلال مفاهيم مناقضة للإسلام محل المفاهيم الإسلامية ، مثل : مفهوم الحرية الشخصية ، ومفهوم المقياس النفعي المادي للأعمال ، ومفهوم السعادة المادية الذي يقضي بضرورة العمل على الحصول على أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية والمنافع المادية ، واتخاذ هذه المفاهيم عوامل منظمة للحياة ، وموجهة للتفكير ، وهادية للسلوك ، فيؤدي ذلك بدوره بشكل طبيعي إلى إتاحة المجال للعمل على إشباع الدافع الجنسي بدون التقيد بقيود الشرع الإسلامي، وهذا ما يؤدي إلى دخول الفساد ، والانحلال إلى الأفراد والأسر ، والمجتمع من أوسع الأبواب ، ويؤدي بالتالي إلى ضعف العقيدة الإسلامية في النفوس ، والبعد عن العمل بأحكام الإسلام ،

فيؤدي ذلك إلى حرمان الأفراد من السعادة الحقيقية ، وحرمان الأمة من القوة ، والعزة ، فتصبح تحت رحمة أعدائها ، يسومون أفرادها سوء العذاب ، ويمتصون خيراتها .

إن سعادة الأفراد وقوة الأمة وعزتها وسيادتها لا تتحقق بالانجراف وراء إشباع الشهوات ، وإنما بالرجوع إلى العقيدة الإسلامية والتمسك بها صافية من كل شوائب الشرك ، والتمسك بالنظم التي أنزلها الله تعالى لتنظيم حياة الناس في كل جانب من جوانب حياتهم .

وستتناول في الباب الثاني طريقة الإسلام في تنظيم الدافع الجنسي عن طريق الزواج الذي يربط بين الزوج والزوجة برباط المحبة والمودة ، الذي يؤدي إلى تكوين الأسرة السعيدة التي تتحدد فيها مسئولية الزوج والزوجة كل بحسب طبيعة تكوينه ، فتدوم العلاقة الزوجية وتستمر ، فيجد الفرد في أسرته السكن النفسي والسكن المادي .

الباب الثاني

منهج الإسلام في الوقاية من الانحراف الجنسي وعلاجه

لا يعتمد الإسلام على العقوبة في إنشاء مجتمعه النظيف من الانحراف ، والفساد ، إنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية ، وهو لا يحارب الدوافع الفطرية ، وإنما ينظمها ، ويضمن لها الجو النظيف من الانحراف، والفساد الخالي من المثيرات المصطنعة .

والفكرة السائدة في منهج التربية الإسلامية في هذه الناحية هي تضييق فرص الغواية ، وإبعاد عوامل الفتنة، وأخذ الطريق على أسباب التهييج والإثارة ، مع إزالة العوائق التي تحول دون الإشباع الطبيعي بوسائله النظيفة المشروعة ، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً ، وبقوته الطبيعية دون استثارة مصطنعة ، وتصريفه بطريقه الطبيعي المأمون النظيف . فالله سبحانه وتعالى خالق النفس البشرية الخبير بها ، قد وضع لها العلاج الشافي ، في كل جانب من جوانبها ، في

منهجه القويم الذي أنزله على عبده الأمين ، لينقذ البشرية من الشرور التي يمكن أن تتردى فيها إذا تركت تعمل على إشباع شهواتها بدون قيود ولا حدود ، وجعل سبحانه وتعالى سعادة البشرية واستقرارها في السير في الطريق الذي رسمه لها سبحانه وتعالى .

وبالنسبة للسعار الجنسي المؤدي إلى الانحراف الجنسي، وضع الإسلام وسائل من شأنها أن تقضي عليه في المجتمع الإسلامي المتقيد بتعاليم الإسلام كاملة، وبذلك يسود الاستقرار في المجتمع ، ويندفع الأفراد إلى تحقيق أهدافهم السامية دون أن يضيعوا طاقاتهم هدراً في السعي وراء إشباع الشهوات ، وهكذا فإن في القضاء على السعار الجنسي في المجتمع نفع كبير لأفراد المجتمع.

وستتناول في المباحث التالية منهج الإسلام الذي يَقِيَ المسلمين من السير في طريق الغواية الناشئة عن السعار الجنسي .

المبحث الأول
منهج الإسلام في تنظيم اشباع الدافع الجنسي وتهذيبه

الدافع الجنسي في حـــالـة إثارته يكون المحـــرك الأساسي للسلوك الجنسي ، شأنه في ذلك شأن جميع الدوافع الأخرى ، التي تكون في حالة إثارتها محركة للسلوكيات المتصلة بها ، وكل دافع إنما يلوّن السلوك باللون الخاص به ، والدافع الجنسي مثل جميع الدوافع يوجد داخل الفرد . ويوجد موضوع معين خارجي يكون هدفاً له ، ويتحقق إشباع الدافع الجنسي في حالة الوصول إلى هدفه ، ولذا فإن الدافع الجنسي يُسْتثار في حالة إدراك الهدف الذي يشبعه .

وقد يحصل إدراك الهدف المثير للدافع إدراكاً حقيقياً، أو يحصل نتيجة انشغال التفكير فيه ، أو تصوره أو تخيله .

وعند إدراك الهدف الذي يشبع الدافع الجنسي يُحْدِثُ في داخل النفس هيجانا انفعاليا ، يؤدي إلى حالة من

عدم التوازن في النفس ، يجعلها في حالة من التوتر التي تثير أفعال الشخص للتوجه إلى الخارج نحو الهدف، للحصول على إشباع الدافع الجنسي .

فإذا ما تم الحصول على الهدف ، وأشبع الدافع الجنسي ، فإنه أي الدافع الجنسي يرجع إلى حالة الكمون ، ويزول التوتر في داخل النفس ، ويرجع الفرد إلى حالة التوازن والاستقرار ، وتبقى النفس في حالة هدوء ، إلى أن يجد الدافع ما يثيره من مثيرات خارجية ، أو تغيرات فسيولوجية داخلية ، فيعود الدافع إلى حالة الإثارة مرة أخرى ، ويبقى في حالة إثارة إلى أن يتم إشباعه ، فيعود إلى حالة الكمون وتستقر النفس، وهكذا تستمر دورة الإثارة والإشباع الذي يؤدي إلى حالة الكمون والاستقرار في النفس .

ويشكل عام بالنسبة للدوافع جميعها فإنه إذا لم يجد أي دافع إشباعاً ، فإنه يؤدي إلى نتائج تختلف باختلاف الدافع ، فبعض الدوافع وخاصة البيولوجية منها ،(وهذه تحصل إثارتها بسبب تغيرات فسيولوجية داخل الفرد ، بالإضافة إلى إدراك الأهداف التي

تشبعها).إذا لم تجد إشباعاً مستمرا ،قد تؤدي إلى الوفاة ، مثل دافع الجوع ، والعطش .

وأما الدوافع النفسية مثل دافع النجاح والمحبة ... الخ إذا لم تجد الإشباع ، فإنها تؤدي إلى اختلال التوازن النفسي وبذلك تثير التوتر النفس في داخل الفرد، وتجعل النفس الإنسانية مسرحاً للصراع النفسي، الذي يمكن أن يَحُلّه الفرد بأساليب غير مقبولة اجتماعياً وخلقياً ، مثل العدوان ، أو الكذب ، أو إتهام الفرد الآخرين بما فيه ، أو التخريب ، أو الاستغراق في الخيالات والأوهام ، إلى غير ذلك من الأساليب السلوكية غير المرغوب فيها . وأما بالنسبة للدافع الجنسي فإنه يجمع بين الجانب البيولوجي ـ كما سبق وأن أوضحنا في فطرية الدافع ـ والجانب النفسي مثل النجاح في استرضاء الطرف الآخر ، والحصول على محبته ، وغير ذلك من النواحي النفسية الأخرى ، ولذا فإن الدافع الجنسي إذا لم يجد إشباعاً على المدى الطويل فإنه يؤدي إلى انقراض الجنس البشري ، وأما إذا لم يجد إشباعاً على المدى القصير وازدادت إثارته فإنه يؤدي إلى المزيد من التوتر قد يؤدي بدوره بالفرد

إلى التردي في طريق الرذيلة ، طريق الفساد والانحراف .

منهج الإسلام في إشباع الدافع الجنسي

إذا تأملنا أحكام الإسلام الخاصة بموضوع التهذيب الجنسي ، نجد أن الإسلام يعترف بالدافع الجنسي ، ويحث على العمل على إشباعه بالطرق المشروعة ، وفي الوقت نفسه يحرم تحريماً قاطعاً إطلاق العنان له ، والعمل على إشباعه خارج الحدود الشرعية ، فجعل الاتصال الجنسي غير المشروع بين الرجل والمرأة من الكبائر التي يستحق فاعلها الجلد مائة جلدة بدون رحمة أو شفقة إن كان غير متزوج ، وأما إن كان متزوجاً فيستحق القتل بالرجم . وطريق الإسلام دائماً هي الطريق الوسط بين الحدين المتطرفين في كل أمر من الأمور الخاصة بإشباع حاجات الإنسان من مأكل وملبس ومشرب وإنفاق .

فالإسلام يذم الإسراف والتقتير لقوله تعالى : ﴿ولا

تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ [1] ولقوله تعالى ﴿ والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ [2] .

والطريق الوسط المهذب المنظم لإشباع الجنس هو النكاح ، وهو وسيلة إلى أهداف سامية عليا ، منها : بناء البيت السعيد الذي يجد فيه كل من الرجل والمرأة الاستقرار الذي يقوم على أساس رباط المحبة والمودة ، يقول تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [3] .

ومن أهداف الزواج تكثير نسل المسلمين الذي دعا إليه الرسول ﷺ بقوله : « تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة » واخرج أبو داود والنسائي عن معقل بن يسار أن الرسول ﷺ قال :« تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم [4] » .وقد رغب الرسول

(١) سورة الإسراء : ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٧ .

(٣) سورة الروم : ٢١ .

(٤) اخرجه أبو داود والنسائي

ﷺ في تزوج المرأة الصالحة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» [1] وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الرسول ﷺ قال : « تنكح المرأة لاربع لمالها ولنسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» [2]

وشرع الله تعالى للمؤمنين أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وذلك على شرط العدل بين الزوجات بالنفقة والمبيت ، وكل من يتزوج أكثر من واحدة ويعجز عن العدل بينهن فعليه أن يكتفي بواحدة لقوله تعالى : ﴿ وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة﴾ [3] .

وحث الله تعالى المؤمنين على تزويج من لا زوج له من الرجال والنساء ، لأن ذلك هو طريق التعفف ،

(١) أخرجه مسلم والنسائي

(٢) اخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي

(٣) سورة النساء :٣ .

وإلا يمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل ، أو المرأة قال تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ [١] .

وأمر الله سبحانه وتعالى كل من تعذر عليه من الرجال المسلمين النكاح ، ولا يجده بأي وجه ، أن يَسْتَعِفَّ ، ولما كان أكبر الموانع المانعة من النكاح عدم المال ، فقد وعد الله سبحانه وتعالى بالإغناء من فضله، بأن يرزقه ما يتزوج به ، أو يجد امرأة ترضى باليسير من الصداق ، أو يخفف الله عنه شهوة النساء، قال تعالى : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [٢] .

وروى النسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قولاً بهذا المعنى ، فقال عليه السلام : « ثلاث كلهم حق على الله عز وجل عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والناكح الذي يريد العفاف ، والمكاتب الذي يريد

(١) سورة النور : ٣٢

(٢) سورة النور : ٣٣

الأداء» [١] .

وحض الرسول ﷺ الشباب المسلمين ، الذين تتوفر لديهم الإمكانيات المادية الأساسية البسيطة ، التي تكفي لسد المطالب الأساسية للحياة الزوجية على ألا يتأخروا عن الزواج حتى يتمكنوا بذلك من حفظ دينهم ، فلا يقعوا في المنكرات التي يؤدي إليها عدم الزواج ، وأما من لم يملك مثل هذه الإمكانيات فعليه أن يلجأ إلى الصيام ، لأنه يخفف من حدة الدافع الجنسي بسبب أنه يقوي الصلة بالله ، فيبتعد الصائم عن الفواحش ، وقد قال الرسول ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [٢]

وحذر الرسول ﷺ المسلمين أنهم إن امتنعوا عن تزويج الشباب المؤمنين أصحاب الدين والخلق القويم ، فإن ذلك يؤدي إلى انحرافهم . وانحرافهم فيه فساد

(١) رواه النسائي .

(٢) اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

كبير في المجتمع ، روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلو تكن في الأرض فتنة وفساد كبير ، قالوا : يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات »[1] .

والمتزوج إذا ما حدثت له إثارة جنسية ، فإنه يستطيع إشباعها ، فقد علّم الرسول ﷺ أصحابه ،أنه إن وقع بصر أحدهم بدون تعمد منه على امرأة ، وأعجبته ، أي أثارت شهوته ، وكانت له زوجة ، فعليه أن يذهب لها ، ويقضي حاجته منها ، حتى لا يبقى في نفسه شيء من الشهوة ، يثيره ويحركه ، ويشغله عن التفرغ ، لتحقيق ما يسعى لتحقيقه من أهداف في حياته .

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم : « إن المرأة تُقْبِلُ في صورة شيطان وتُدْبِرُ في صورة شيطان فإذا أبصر

---

(١) رواه الترمذي .

أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه»[1] .

وفي رواية الترمذي في باب ما جاء في الرجل يرى المرأة تعجبه : عن جابر أن النبي ﷺ رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال : « إن المرأة إذا أقبلت تقبل في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته ، فليأت أهله ، فإن معها مثل الذي معها »[2] .

وفي رواية مسلم « فإن ذلك يرد ما في نفسه » .

وفي شرح مسلم للنووي : معنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فتحركت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له ، فيواقعها ليدفع شهوته ، وتسكن نفسه ، ويجمع قلبه على ما هو بصدده .

وقوله : « تقبل في صورة شيطان ... » قال العلماء معناه : الإشارة إلى الهوى ، والدعاء إلى الفتنة بها ، لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن ، وما يتعلق بهن ،

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي .

فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزينه له .

ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها أن لا تخرج بين الرجال إلا لضرورة ، وأنه ينبغي للرجل الغض عنها ، والإعراض عنها مطلقاً .

وفي رواية عند مسلم : « فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئه » قال العلماء : إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه ، فعلمهم بفعله وقوله.

وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره ، وإن كانت مشتغلة بما يمكن تركه .

حكم النكاح في الإسلام

مما سبق يتضح لنا أن الإسلام يحث كل رجل بالغ عاقل على النكاح ، ما دام أن أسبابه قد تيسرت له . وحث المجتمع الإسلامي أن ييسر أسباب الزواج ، وألا يضع الناس العراقيل أمام الشباب الذين يرغبون في النكاح برفع المهور ، وبالإرهاق في المطالب . ولكن هل على كل مسلم عاقل بالغ أن يتزوج بمجرد أن

تتيسر له أسباب النكاح ؟ وإذا لم يتزوج في هذه الحالة فما حكم الإسلام فيه ؟

يجمع الفقهاء المسلمون أن الحكم في وجوب النكاح يختلف من فرد إلى فرد ، وذلك بحسب حال الفرد من حيث خوف العنت ، وعدم الصبر ، ومن حيث قوته على الصبر ، وزوال خشية العنت عنه ، والناس في ذلك ثلاثة أنواع :

النوع الأول : يشمل كل من يخاف على نفسه الوقوع في المحظور إن ترك النكاح ، فهذا يجب عليه النكاح في قول عامة الفقهاء ، لأنه فرض عليه إعفاف نفسه ، وصونها عن الحرام ، وطريقه إلى تحقيق هذا واجب هو النكاح ، فكل ما لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب .

النوع الثاني : يشمل كل من له شهوة ، ولكنه يأمن على نفسه من الوقوع في المحظور في حالة عدم النكاح. فهذا الشخص يستحب له الزواج ، ويكون اشتغاله به أولى من الاشتغال بنوافل العبادة ، وهذا هو قول أصحاب الرأي ، وهو ظاهر قول الصحابة

رضي الله عنهم ، وفعلهم . قال ابن مسعود : لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام ، وأعلم أني أموت في آخرها يوماً ، ولي طول النكاح فيهن ، لتزوجت مخافة الفتنة . وقال ابن عباس لسعيد بن جبير : تزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء .

وقال إبراهيم بن ميسرة . قال لي طاووس : لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد : ما يمنعك عن النكاح إلا عجز أو فجور ، وقال أحمد بن حنبل في رواية المروزي ليست العزبة من أمر الإسلام في شيء . وقال : من دعاك إلى غير التزويج فقد دعاك إلى غير الإسلام ، ولو تزوج بِشْرٌ كان قد تم أمره .

ويدل على استحباب النكاح كثرة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ به ، ونهيهما عن التخلي عنه ، وقد قال ﷺ : « ولكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[1] .

وقال سعد : « لقد رد النبي ﷺ عثمان بن

(١) رواه مسلم .

مظعون عن التبتل ، ولو أذن له لاختصينا »[1] . وعن أنس قال : « كان النبي ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهى عن التبتل نهياً شديداً » وهذا كله حث شديد على النكاح ، ووعيد عظيم على تركه يقربه إلى حد الوجوب ، والتخلي عنه يقربه إلى التحريم ، ولو كان ترك الزواج أفضل من الاشتغال به لانعكس الحال ، ولما رأينا أن النبي ﷺ تزوج وبالغ في العدد ، وفعل ذلك أصحابه . ولا يشتغل النبي ﷺ وأصحابه إلا بالأفضل ، ولا تجتمع الصحابة على ترك الأفضل ، والاشتغال بالأدنى .

فإذن اجتماعهم على النكاح بالفعل دليل على رأيهم بأنه أفضل من التخلي عنه، ففي النكاح فوائد بالإضافة إلى صيانة النفس من الوقوع في الحرام ، وفيه إحصان المرأة وحمايتها من الوقوع في الحرام أيضاً ، والقيام على إعالتها ، وإعالة أولادها ، وفيه تكثير للنسل ، وتحقيق مباهاة النبي ﷺ بالأمة الإسلامية الأمم الأخرى يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام : « تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة » ، وغير ذلك

(١) سورة النور : ٦٠ .

من المصالح التي تتحقق عن طريق النكاح .

النوع الثالث : من لا شهوة له إما لأنه لم يخلق له شهوة ، مثل العنين ، أو من كانت له شهوة ، وقد ضعفت بسبب الكبر أو المرض ونحوه ، فالحكم بالنسبة لمثل هذا الرجل مُختلفٌ فيه على قولين :

الأول : أنه يستحب له النكاح لعموم ما سبق ذكره.

والثاني : وهو ترك الزواج بالكلية ، والأول هو الراجح ، ولكن لا يتزوج امرأة ذات شهوة .

المبحث الثاني

الحدّ من اختلاط الرجال بالنساء بدون قيود

يُثار الدافع الجنسي وخاصة بعد نضج الإنسان ، رجلاً كان أم امرأة بمثيرات خارجية معينة ، وهي الموضوعات التي تتصل بما يعمل على إشباعه ، وهذه المثيرات هي الموضوعات التي تتصل بالجنس الآخر . فالدافع الجنسي عند الرجل يكون سهل الإثارة ، إذا ما وقع إدراك الرجل (سواء كان الإدراك حساً أم تفكيراً

أم تخيلاً) على مناظر، أو أصوات ، أو حركات معينة متصلة بالمرأة ، فمثلاً يُستثار الدافع الجنسي عند الرجل عند رؤيته صورة فتاة عارية ، أو منظرها وهي متبرجة ، أو منظر حركات تصدر عنها ... إلخ ، أو عند سماعه لأصواتها المثيرة للفتنة . وكذلك يُستثار الدافع الجنسي عند المرأة عند وقوع إدراكها على بعض مناظر ، أو أصوات ، أو حركات معينة متصلة بالرجل.

وهكذا فإن اختلاط الرجال بالنساء بدون قيود تمشياً مع مفهوم الحرية الشخصية ، وخروج النساء وهن يبدين زينتهن للرجال ، دون أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، ودون أن يضربن بخمرهن على جيوبهن ييسر إثارة الدافع الجنسي عند كل من الرجل والمرأة ، فيؤدي إلى الفتنة والفساد ، وارتكاب الحرام .

ولا يمكن للاختلاط أن يخفف من حدة إثارة الدافع الجنسي لدى كل من الرجل والمرأة كما يدعي دعاة الاختلاط ، ودعاة خروج النساء كاسيات عاريات ، وإنما على العكس من ذلك ، فإن الاختلاط يزيد من

شدة إثارة الدافع الجنسي ، ولو أن اختلاط الرجل بالمرأة غير المحرمة يخفف من حدة الدافع الجنسي لدى كل من الرجل والمرأة ، لوجدنا أن هذا الدافع يخف تدريجياً ، ثم يصل إلى درجة الانعدام عند كل واحد من الزوجين بعد فترة من زواجهما ، لشدة اختلاط أحدهما بالآخر بشكل مستديم ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، إذ يستمر هذا الدافع لدى كل منهما ، ما دام أنه سوي في صحته الجسمية والعقلية .

ومن هنا نرى تهافت الدليل الذي يتخذه دعاة الاختلاط تمشياً مع مفهوم (الحرية الشخصية) أساساً لدعوتهم إلى اختلاط الرجال والنساء لتحقيق أغراض خبيثة في نفوسهم ، تؤدي إلى فساد المجتمع واضطرابه .

النتيجة الحاسمة التي توصل إليها مفكرو الغرب الذين يريدون الإصلاح لمجتمعاتهم بعد دراساتهم الموضوعية لنتائج اختلاط الرجال بالنساء في كل مجال من مجالات الحياة ـ هي المناداة بمنع هذا الاختلاط .

وإن الخرافة القائلة بأن الاختلاط يؤدي إلى التهذيب،

والتصريف للدافع الجنسي النظيف ، يظهر زيفها يوماً بعد يوم في مجتمع يتزايد فيه الاختلاط بدون قيود ، ففي كل يوم يزداد فيه الاختلاط ، تزداد فيه الشهوة الجنسية استعاراً ، وإن التقارير الخاصة بإحصائيات الطالبات الحوامل عن طريق الزنا في المدارس الثانوية في البلاد الغربية تشير إلى أن نسبة الحوامل عن طريق الزنا من طالبات المدارس الثانوية الأمريكية تقارب الخمسين في المائة ، وقد سبق في تناول مشكلات انتشار الإباحة الجنسية إيراد بعض الإحصائيات الخاصة بانتشار الشذوذ الجنسي ، وانتشار الزنا ، وتشير بعض التقارير الى أن أكثر من تسعين في المائة من النساء غير المتزوجات في أوربا وأمريكا يمارسن الزنا إما بطلاقة أو من حين لآخر .

ولنسمع صيحات بعض مفكري الغرب الذين ينادون بمنع الاختلاط ،وخاصة النساء منهم تقول الكاتبة الانجليزية (اللادي كوك) في جريدة (الإيكو) : « إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا أطمعوا المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وهنا البلاء العظيم على المرأة » .

ثم قالت : أما آن لنا أن نبحث عما يخفف ـ إذا لم نقل ـ ما يزيل هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ أما آن لنا أن نتخذ طرقاً تمنع قتل آلاف الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم .

إن الذنب يقع على الرجل الذي أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب ، يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن في المعامل ونحوها، ومصيرهن إلى ما ذكرنا ، علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج عن حمل الزنا يعظم ويتفاقم ، حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخادمات في البيوت ، وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للاجهاض ، ومنع الحمل لرأينا أضعاف ما نرى الآن ، لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن يتصورها أحد في الإمكان وهذا غاية الهبوط بالمدنية » .

وكذلك من الملاحظ أن الاختلاط بدون قيود تمشياً مع مفهوم الحرية الشخصية يجر الشقاء ، وعدم الاستقرار إلى كثير من البيوت ، ويحطم سعادة كثير من الأسر ، فمن الملاحظ أن أكثر البيوت شقاء وأقلها استقراراً هي البيوت التي تم الزواج فيها بعد اختلاط بدون قيود ، والدليل على ذلك الحياة الزوجية التي يعيشها الفنانون الممثلون والفنانات الممثلات في كثير من البلدان ، كما تنقل أخبارهم وسائل الإعلام المختلفة ، وتشير هذه الأخبار إلى كثرة زواج الفنانين والفنانات ! وكثرة طلاقهم ، وهؤلاء لا يتم زواجهم إلا بعد الاختلاط . ويندر أن نسمع زواج فنان وفنانة استقر ودام مدة تكفي لاستقرار عائلة سعيدة تحتضن الأطفال، وتغدق عليهم من حنانها في فترة طفولتهم حتى بلوغهم سن الشباب ، هذه الفترة التي يتم فيها تكوين شخصية الإنسان ، والتي لا يمكن أن تكتمل بدون حنان الوالدين ؟ !

وهكذا فإن نسبة الطلاق تزداد بازدياد نسبة الاختلاط.

وبعد فأين هي فوائد الاختلاط الذي يدعو إليه دعاة الباطل الذين يحاولون قلب الحقائق بإظهار الباطل بمظهر الحق ، وإظهار الحق بمظهر الباطل ، وذلك لسيطرة التفكير المادي النفعي على عقولهم ، والذي يجعلهم يعملون على إخفاء الحقيقة ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ [١] ولا بد من أن يعلو الحق وأن يزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

والإسلام وإن كان لا ينظر إلى الاختلاط بدون قيود تمشياً مع مفهوم الحرية الشخصية بين الرجل والمرأة نظرة رضى ، إلا أنه لم يحرم ذلك تحريماً كلياً ، فلم يمنع المرأة من شهود الجمعة والجماعات ، والطواف بالبيت، وركوب الحافلات ، وخروجها إلى حقلها ومدرستها ، ولكنه وضع ضوابط عاصمة من الزيغ والانحراف وسنتناول هذه العواصم في المباحث التالية .

---

(١) سورة الرعد : ١٧ .

المطلب الأول

تحريم الخلوة بين الرجل والمرأة

الخلوة هي أن يجتمع الرجل والمرأة في مكان يأمنان فيه وجود غيرهما معاً ، مثل اجتماعهما في بيت لا يمكن لأحد أن يدخل عليهما فيه إلا بإذنهما، او اجتماعهما في خلاء بعيداً عن الطريق والناس .

النوازع النفسية الكامنة التي تثيرها الخلوة بين الرجل والمرأة

لقد أثبت علم النفس أنه إذا خلا رجل مكتمل الرجولة بامرأة مكتملة الأنوثة أجنبية أي غير محرمة عليه (أي يحل له زواجها إذا كانت غير متزوجة) ، فإنه تثور لدى كل من الطرفين أفعال منعكسة تهيء كلا منهما للتقرب من الآخر والتماس به ، دون أن يكون للعقل سيطرة على ذلك ، وذلك لأن الفعل المنعكس، هو فعل فطري بسيط يصعب السيطرة عليه كثيراً ، فهو خارج عن إرادة العقل ، والسيطرة عليه أصعب بكثير من السيطرة على الأفعال التي تثيرها الدوافع الفطرية .

ولكل فعل منعكس مثيره الخاص الذي يثيره . ومن الأمثلة التي توضح المقصود بالفعل المنعكس ، وتوضح صعوبة السيطرة عليه عند إثارته : تحرك العين عند اقتراب جسم متحرك منها ، فإذا اقترب جسم من عينيك ، فإنك لا تملك ، إلا ان تحركهما مهما حاولت تثبيتهما ، وكذلك اتساع حدقة العين في الظلام ، وضيقها عند النظر إلى ضوء ساطع من الأفعال المنعكسة ، فلا يمكن لأي إنسان أن يعمل على توسيع حدقة عينه عندما ينظر إلى ضوءساطع ، فهذه الأمثلة توضح أن الفعل المنعكس يصعب السيطرة عليه عند إثارته بالمثير الخاص الذي يثيره ، والأفعال المنعكسة فطرية غير مكتسبة بالتعلم .

والرجل المكتمل الذكورة مثير طبيعي لأفعال منعكسة عند المرأة المكتملة الأنوثة في حالة الخلوة بينهما ، وهذه الأفعال المنعكسة ، مثل تهيئتها للتقرب منه ومماسته ، والالتصاق به ، دون أن يكون لعقلها سيطرة على ذلك ، وكذلك الفتاة المكتملة الأنوثة مثير لأفعال منعكسة عند الرجل الأجنبي المكتمل الذكورة في حالة الخلوة بينهما ، وهذه الأفعال المنعكسة مثل تهيئته

للتقرب منها ، والتماس والالتصاق بها دون أن يكون لعقله سيطرة عليها .

وهكذا فإن طبيعة الرجل ، إذا التقت مع طبيعة المرأة غير المحرمة ، كان منهما ما يكون ين كل رجل وامرأة أجنبية من الميل ، والأنس ، والاستراحة إلى الحديث ، والكلام ، وبعض الشيء يجر إلى بعض ، وإغلاق باب الفتنة والشبهة أحزم ، وأحكم ، وأبعد عن الندامة في المستقبل ، وهنا تتجلى روعة حكمة الإسلام في تحريم الخلوة ين كل رجل وامرأة أجنبية مهما كانت محتشمة حيث أن الخلوة هي الفساد بعينه .

تحريم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية

يحرم الإسلام أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها ، ولو كانت محتشمة في لباسها ساترة لعورتها ، مخفية لزينتها تلبس اللباس الشرعي ، الذي أمر الشرع المرأة أن تلبسه عند الخروج من بيتها ، قال الرسول ﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم »[1] . وروى مسلم والترمذي عن عقبة بن عامر أن رسول

(١) رواه مسلم .

الله ﷺ قال : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ، قال: الحمو الموت » [1] وإنما يعني كراهية الدخول على النساء على نحو ما روى عن النبي ﷺ قال: « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » [2] والحمو قريب الزوج ، فيكره للرجل أن يخلو بزوجة قريبه ولو كان أخاه .

ومعنى « الحمو : الموت » ، أي لقاء المعصية ، أو هلاك النفس إن وجب الرجم ، أو هلاك المرأة بفراق زوجها ، إذا حملته الغيرة على طلاقها ، وما ينطبق على أخ الزوج ينطبق على أي من أقاربه ممن يحل له تزوج المرأة لو لم تكن متزوجة ، وكانت قد جرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه ، فشبهه بالموت .

وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان

---

(١) رواه مسلم و الترمذي

(٢) رواه النسائي .

يجري من أحدكم مجرى الدم » والمغيبة هي المرأة التي يكون زوجها غائباً .وروى مسلم ان رسول الله ﷺ قال « لا يدخلن رجل بعد يومي هذا علي مغيبة ، إلا ومعه رجل أو اثنان» [1] . وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا ان يكون ناكحاً أو ذا محرم» [2]

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يخطب يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا ، قال : « انطلق فحج مع امرأتك » [3] .

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه ابو داود

(٣)رواه مسلم

واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو إبنها او أخوها ، أو ذو محرم منها»[1] ، وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم »[2]

فهذه الأدلة تدل بصراحة على حرمة الخلوة بين الرجل والمرأة غير المحرمة عليه ، فيحرم عليها أن تستقبل في بيتها رجلاً أجنبياً عنها ، أو قريباً غير محرم عليها مهما يكن بينه وبين العائلة من علاقات قرابة ، وود ، وصداقة ، كما أنه يحرم عليها أن تخلو بأي رجل أجنبي عنها ، مهما كان ، في أي مكان آخر ، مهما كانت الخلوة بينهما . وبمنع الخلوة اتخذ الشرع الوقاية بين الرجل والمرأة .

وواقع الخلوة أنها هي التي تجعل الرجل لا يعرف في المرأة الأجنبية غير الأنثى ، وهي التي تجعل المرأة لا تعرف في الرجل الأجنبي غير الذكر . وبمنع الخلوة

(١)رواه البخاري ومسلم

(٢)رواه مسلم

تُحسم أسباب الفساد ، لأن الخلوة من الأسباب المباشرة للفساد .

المنع من مباشرة أي عمل فيه خطر على الأخلاق أو فساد للجماعة

لقد منع الإسلام كلاً من الرجل والمرأة من مباشرة أي عمل فيه خطر على الأخلاق ، أو فساد للجماعة.

فتمنع المرأة من الاشتغال في كل عمل يقصد منه استغلال أنوثتها ، أخرج أبو داود عن رافع بن رفاعة قال : « نهانا ﷺ عن كسب الإماء إلا ما عملت بيدها ، وقال هكذا بأصابعه نحو الخبز والغزل والنقش»[1] .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أبي هريرة قال : «نهى رسول الله ﷺ عن كسب الإماء »[2]

(١) رواه أبو داود

(٢) رواه البخاري و أبو داود
ذكر ابن الأثير الجزري في جامع الاصول من احاديث الرسول - الجزء العاشر - في شرح غريب الحديث :« قد جاء في حديث أبي هريرة هكذا النهي مطلقاً ، وجاء في

فتمنع المرأة من الاشتغال في المتاجر أو في أي عمل آخر مهما كان هذا العمل إذا كان الغرض من عملها هو استغلال أنوثتها لجلب الزبائن أو تحقيق أي مكسب مهما كان .

المطلب الثاني

عدم تبرج المرأة وتقيدها باللباس الشرعي

التبرج هو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال .

والتبرج في واقعه يدعو إلى إذكاء العواطف ، وإثارة الدافع الجنسي ، وازدياده استعاراً عند الرجل ، والمرأة

حديث رافع مقيداً :« إلا ما عملت بيدها » ووجه حديث أبي هريرة أنه كان لأهل مكة والمدينة إماء عليهن ضرائب يخدمن الناس ، ويأخذن أجرهن ، ويعين مواليهن ما عليهن من الضرائب ، ومن تكون مبتذلة خارجة داخلة وعليها ضريبة وقرار لمولاها فلا يؤمن أن تبدو منها زلة ، إما لاستزادة في المعاش ،وتحصيل ضريبة ، وإما لشهوة تغلب ، ولغير ذلك ، والمعصوم قليل ، فنهى النبي ﷺ عن كسبهن تنزها عنه ، هذا إذا كان للأمة وجه معلوم تكسب منه ، فكيف إذا لم يكن لها جهة معلومة ، (ص ٥٨٧ - ٥٨٨) .

على حد سواء . وهو يدعو إلى تحرش الرجال بالنساء تحرشاً يجعل التقريب بين الجنسين يقوم على أساس الذكورة والأنوثة ، ويجعل الصلة بينهما صلة جنسية ، ويفسد التعاون بينهما إفساداً يجعله تعاوناً على هدم كيان الجماعة لا على بنائها ، ويحول هذا التبرج دون التقريب الحقيقي الذي أساسه الطهارة والتقوى .

وهذا التبرج يملأ فراغ الحياة بإشباب العواطف ، وإثارة الغريزة الجنسية إلى حد السعار الجنسي ، فيسلب الإنسان صفاته الإنسانية ، ويضفي عليه صفات الشهوة الحيوانية . ويبعد الإنسان عن العمل على تحقيق الأهداف السامية التي خلق من أجلها ، وهي عبادة الله بمعناها الكامل . قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [١] وعبادة الله تعالى تحتم ملء الحياة بالتبعات الجسام والأمور العظام ، التي تساعد الإنسان على إداء رسالته في الحياة ، لعمارة الأرض ، واستغلال كنوزها ، وإعداد القوة للأمة الإسلامية التي يمكنها بها أن ترهب أعداء الله ، وأعداءها لقوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ (١)

وإن شيوع التبرج بين النساء في المجتمع يؤدي إلى استعار الدافع الجنسي لدى الرجال ، وصرف طاقاتهم في سبيل اشباعه ، حيث أنه عندما تتبدى الأنثى المتبرجة للرجل ، فإنها تهيجه ، وتهتف به ، وفي ذلك خطر جسيم على المجتمع ، وعلى الصلات ما بين أفراده ذكوراً وإناثاً .

هذا هو التبرج الذي حرمه الإسلام ، وهذا هو واقعه ، وما فيه من خطر جسيم على المجتمع ، وأما إظهار المرأة زينتها ومحاسنها في البيت في حالة عدم وجود رجال من غير المحارم فلا يعتبر تبرجاً ، ولا ينطبق عليه لفظ التبرج .

وقد نهى الإسلام عن التبرج نهياً عاماً في جميع الحالات بأدلة صريحة لا تقبل التأويل ، قال الله تعالى: ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات

(١) سورة الأنفال : ٦٠

بزينة ﴾ (١) ففي الآية نهي عن التبرج مطلقاً ، فإن الله تعالى حين أذن للقواعد بوضع الثياب شرط عليهن الا يَكُنَّ متبرجات ، فإنه بذلك قد نهاهن عن التبرج ، وإذا كانت القواعد من النساء قد نهين عن التبرج ، فإن غير القواعد منهيات عن التبرج في الآية من باب اولى ، فالآية دليل على تحريم التبرج .

وقال تعالى : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ (٢) فإنه جل وعلا نهى في هذه الآية عن نوع من أنواع التبرج ، وهو أن تحرك المرأة رجلها حركة قوية تظهر صوت الخلاخيل التي تلبسها في رجلها ، بحيث ينتبه الرجال الاجانب إلى ذلك الصوت ويحرك مشاعرهم نحوها ولا يعرفون فيها غير الانثى وبذلك تثير شهوتهم الجنسية .

ونهى الاسلام عن نوع ثالث من أنواع التبرج ، وهو إثارة المرأة للرجل بالروائح التي تتعطر بها ، وبذلك تتحرك مشاعره الجنسية نحوها ، ولا يرى فيها

(١) سورة النور : ٦٠ .

(٢) سورة النور : ٣١ .

غير الانثى ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية » رواه النسائي أي هي كالزانية في الإثم .

وروى أبو داود أن أبا هريرة لقي امرأة وجد منها ريح الطيب ينفح ،ولذيلها إعصار ، فقال : يا أمة الجبار جئت من المسجد ؟ قالت : نعم ، قال : وله تطيبت ؟ قالت : نعم . قال : إني سمعت حبي أبا القاسم ﷺ يقول : « لا تُقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة » وروى مثله ابن ماجة والنسائي ، وروى النسائي أن زينب الثقفية قالت : إن نبي الله ﷺ ، قال : « أيتكن خرجت إلى المسجد فلا تقربن طيباً ». وروى النسائي عن زينب امرأة عبدالله قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا شهدت إحداكن صلاة العشاء فلا تمس طيباً » وروى أبو داود أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أي امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء » .

وروى ابن ماجة أن عائشة قالت : بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد ، إذ دخلت امرأة من مُزَيْنَة ترفل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لُبْس الزينة والتبختر في المسجد ، فإن بني إسرائيل لم يُلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة والتبختر في المساجد » .

يدل هذا الحديث على أن السماح للمرأة بالخروج وهي تبدي زينتها للرجال غير المحارم ، وتبدي لهم محاسنها بمشيتها المتبخترة إنما هو ارتكاب للحرام إلى درجة أنه يستحق اللعنة أي الخروج من رحمة الله ، فعليك أيتها المرأة المسلمة أن تتقي الله في نفسك ،وفي ملبسك ، وفي مشيتك ، وزينتك حتى تدخلي في رحمة ربك ، إن كنت ممن يرجون لقاء ربهم ويطمعون في ثوابه .

وليكن قدوتك في تصرفاتك في حياتك نساء الأنصار والمهاجرين اللواتي أثنت أمهات المؤمنين على شدة حرصهن والتزامهن بأحكام الاسلام في حياتهن، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، قد عشن حياة

الرسول ﷺ ، وأخذ المسلمون عنهن جانبا من دينهم وخاصة فيما يتصل بالأحكام الخاصة بافعال النساء.

أخرج ابو داود عن عائشة رضي الله عنها « ذكرت نساء الانصار فأثنت عليهن ، وقالت لهن معروفا ، وقالت : لما نزلت سورة النور عمدن الى حجورهن او حجوزهن ـ شك (ابو كامل الجوزي) فشققنهن فاتخذنهن خمرا».

وفي رواية قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله تعالى « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » شققن أكنف مروطهن فاختمرن بها » أخرجه أبو داود وقال أحد رواته [1]«اكثف» وأخرج البخاري الثانية ، وقال « شققن مروطهن فاختمرن بها»[2]

(١) هو احمد بن صالح

(٢)رواه البخاري ٨/٣٧٦ في تفسير سورة النور، باب قوله تعالى : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ وابو داود رقم ٤١٠٠ و ٤١٠٢ في اللباس ، باب قوله تعالى﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ قال ابن الاثير الجزري في جامع الاصول الجزء العاشر في شرح غريب الحديث : حجور أو حجوز بالشك ، قال الخطابي « الحجور » لا معنى لها ها هنا وانما بالزاي المعجمه

وأخرج ابو داود عن أم سلمه رضي الله عنها «قالت: لما نزل ﴿يدنين عليهن من جلاليبهن ﴾ خرج نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية»[1]

وروى مسلم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن

و«الحجَز» جمع حجزه ، وأصل الحجزه : موضع مشد الازار « و« الحجوز» جمع الحجز يقال احتجز الرجل بالازار : اذا شده على وسطه ، واما الحجور ـ بالراء المهمله ـ فهو حجر الانسان ، وما ادري لأي معنى انكره الخطابي ، فإنه لا فرق بين ان تشق المرأة حجزتها فتختمر بها او حجرها والله اعلم . (اكثف مروطهن) قد جاء في الحديث(اكثف وأكنف)فأما اكثف ـ بالثاء المعجمه بمثلثه ـ فهو من الكثيف : الثخين ، وأما بالنون : فهو الأستر الأصفق ، قال الخطابي : ومن ها هنا قيل للوعاء الذي يحرز فيه الشيء : كنف وللبناء الساتر لما وراءه : كنيف . (ص ٦٤٤ ـ ٦٤٥)

(١) اخرجه ابو داود رقم ٤١٠١ في اللباس ، باب في قوله تعالى ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ . واسناده حسن

ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » وفي رواية الطبراني : « ... نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة العنوهن فإنهن ملعونات . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ... ».

وعلى هذا فالمرأة التي تخرج أمام الرجال غير المحارم وهي كاسية عارية أي تلبس لباساً لا يستر جميع بدنها ، وتخرج وهي تبدي محاسنها ، مثل : أن تلف شعرها على رأسها وتتركه مكشوفاً ، أو تلفه بعمامة بحيث يصبح كسنام الناقة ، ويصبح لافتاً لنظر الرجال ، وتخرج وهي ترفل في زينتها ، وتخرج وهي تميل في مشيتها ، وتتبختر ، فتلفت أنظار الرجال اليها، فإنها تكون بفعلها هذا قد تركت ما أمر الله به أن يُتَّبع ، فلم تتبع أوامر الله ، ولم تجتنب نواهيه . فالله تعالى قد أمرها بأن تستر عورتها التي تشمل جميع أجزاء بدنها ما عدا وجهها وكفيها ، كما أوضح ذلك رسول الله ﷺ، وستر العورة فرض عين عليها ، فخالفت هذا الفرض .

وقد أمرها الله تعالى بالا تخرج في الطريق العام إلا

وهي ترخي عليها جلبابها ، بحيث يستر قدميها ، وبأن تضرب بخمارها على جيبها أي تلويه بحيث يخفي عنقها وفتحة ثوبها على صدرها ، فخالفت هذا الفرض وخرجت كاسية عارية ، وأمرها الله تعالى بأن تخفي زينتها عن الرجال غير المحارم ، فخالفت هذا الأمر ، وتركت فرضاً فرضه الله تعالى عليها ، فخرجت تبدي محاسنها ، وتتبختر في مشيتها لافتة نظر الرجال إليها .

ولمخالفتها لأوامر الله وعدم اجتنابها لنواهيه كانت مائلة عن الحق ، تسير في طريق العصيان والفسوق ، أي الخروج عن أمر الإسلام ، وتكون بفعلها هذا مميلة عن الحق ، فهي تدفع غيرها من النساء إلى الميل عن طريق الحق ، والسير في طريق عصيان الله تعالى . فقد تحبب لغيرها من النساء الفسوق والعصيان ، وذلك بأن يقلدنها في أفعالها المنكرة ، بأن يخرجن مثلها كاسيات عاريات ، يبدين محاسنهن وزينتهن للرجال غير المحارم ، وبذلك يقعن في المنكر .

والمرأة الكاسية العارية ، التي تبدي زينتها ومحاسنها

لغير المحارم تدفع الرجال لأن يميلوا عن الحق ، ويخالفوا أمر الله تعالى ، وذلك بألا يغضوا أبصارهم، فيتبعوها بنظراتهم ، فتثير بذلك الشهوة الجنسية في نفوسهم ، وقد يدفعهم ذلك إلى ارتكاب الحرام .

ولذا فإن المرأة الكاسية العارية المائلة المميلة المبدية لمحاسنها وزينتها تستوجب اللعنة في الدنيا ، حيث أمر الرسول ﷺ بلعنها ، ولعن من تكون على شاكلتها ، ففي رواية الطبراني قال الرسول عليه السلام : « العنوهن فإنهن ملعونات » مع أن الرسول ﷺ نهى عن سباب المسلم واعتبره فسوقاً . فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سباب المسلم فسوق »[1] رواه مسلم .

وهذا الصنف من النساء يستحق في الآخرة النار والحرمان من الجنة فلا يجدن ريحها كما جاء في رواية مسلم .

المستحب والمنهي عنه من زينة المرأة

لم ينه الإسلام المرأة عن التزين ، وإنما الذي نهى

(١) رواه مسلم

عنه إظهار الزينة والمحاسن للأجانب ، وهو ما يسمى بالتبرج ، فيقال تبرجت المرأة أي أظهرت زينتها ، ومحاسنها للرجال غير المحارم ، وجميع الأدلة السابقة الناهية عن التبرج تنطق بهذا ، وتدل عليه.

وأما الزينة التي تتزين بها المرأة دون أن تظهرها للأجانب ، فلم ينه عنها الشارع إلا في حالة الحداد على الزوج ، وأما في غير هذه الحالة فإنه لم يرد نهي عن الزينة إلا إذا كانت تغييراً لخلق الله ، أما الزينة في حالة الحداد على الزوج فقد ورد النهي صريحاً عنها ، فعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب ، ولا تكتحل ، ولا تمس طيباً إلا طهرت نبذة من قسط أو ظفار » ولأبي داود « ولا تختضب » وللنسائي « ولا تمتشط » فهذا الحديث ينهى عن الزينة في هذه الحالة ، ومفهومه أن الزينة جائزة في غير هذه الحالة .

وأما النهي عن بعض أنواع الزينة ،فقد وردت فيها أحاذيث منها ما رواه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت .جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن لي [1] عُرَيّسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها ـ أفأصله ، فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة و الموصولة » وروى مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : «زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً » [2] .

وروى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :« لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيّرات خلق الله »، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يُقال لها أم يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته ، فقالت ما حدث بلغني أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات ، والمتغلمات للحسن المغيرات خلق الله ؟ فقال عبدالله ، وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ : وهو في كتاب الله عز وجل ؟ فقالت المرأة لقد قرأت ما بين

(١) رواه مسلم . ومعنى تمرق شعرها تساقط

(٢) رواه مسلم

لوحي المصحف فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله عز وجل « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فقالت المرأة : فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك !

قال : اذهبي فانظري .

قال : فدخلت على امرأة عبدالله فلم تر شيئاً .

فجاءت إليه فقالت : ما رأيت شيئاً .

فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها » [1] .

(١) رواه الترمذي

لم نجامعها يعني بذلك لم نصاحبها ، ولم نجتمع نحن وهي ، بل كنا نطلقها ونفارقها .

الواصلة التي تصل للمرأة شعرها ، بشعر آخر زور ، والموصولة المفعول بها ذلك ، والمستوصلة التي تطلب ان يفعل بها ذلك ، والوشم يكون بتغيير لون الجلد بزرقة أو خضرة ، أو سواد ، والواشمة التي تفعل ذلك بالنساء ، والمستوشمة التي تطلب ان يفعل بها ذلك .

النمص ترقيق الحواجب وتدقيقها طلبا لتحسينها ، والنامصة التي تصنع ذلك بالمرأة ، والمتنمصة التي تأمر من يفعل بها ذلك ، والمنماص المنقاش و الفلج تباعد ما بين الثنايا ، والمتفلجة : التي تتكلف فعل

فهذه من أنواع الزنية التي حرمها الشرع ، وأما ما عداها فهو مباح ، على شرط الا تبديه للرجال ، روى الترمذي عن ميمونة بنت سعد، وكانت خادماً للنبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : « مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها »[1] . السلسلة الضعيفة [١٨٠٠] .

مما سبق يتبين لنا بأن التبرج المنهي عنه ،هو إظهار المرأة لزينتها ولمحاسنها أمام الرجل الأجانب . والمقصود بمحاسن المرأة كل ما يتصل ببدنها الذي اعتبره الشارع عورة يجب ستره ما عدا الوجه والكفين . وبدن المرأة إن كان مكشوفاً يثير انتباه الرجال إلى المرأة ، وقد يشغل تفكيره فيها ، فيثير ذلك شهوته الجنسية .

وأما زينة المرأة ، فهي الأشياء المادية التي تلبسها المرأة ، أو تضعها على بدنها ، إما فوق ملابسها أو تحتها ، فإن كانت مثيرة لانتباه الرجال إليها بأي شكل عن طريق أي حاسة اعتبرت تبرجاً .

ذلك بها بصناعة ، ومحبوب عند العرب مستحسن عندهم فمن فعل ذلك طلباً للحسن فهو مذموم .

(١) رواه الترمذي

قد تثير زينة المرأة انتباه الرجال عن طريق حاسة البصر ، فيتبعونها بأبصارهم ، وبذلك تدفعهم لأن يخالفوا حكماً شرعياً يجب عليهم التقيد به ، وهو غض البصر وهذا يجر إلى الفساد والفتنة .

وقد تثير زينة المرأة انتباه الرجال عن طريق حاسة الشم ، بأن تخرج المرأة أمامهم وهي متعطرة ، وبذلك تلفت انتباههم إليها .

وقد تثير زينة المرأة عن طريق السمع مثل أن يسمع الرجل صوت حلي المرأة ، فلا يجوز لها أن تتعمد إسماع الرجال صوت زينتها بما تقوم به من حركات متعمدة لتحقيق ذلك .

وهذه الحواس وهي حاسة البصر ، والسمع ، والشم ، تصل الإنسان بالأشياء غير الملاصقة له ، وتجعلها قريبة منه . فإذا ما أثارت المرأة بزينتها إحدى هذه الحواس لدى الرجل الأجنبي أي غير المحرم ، فإن هذه الحواس تجعل المرأة قريبة من الرجل ، وعلى اتصال بها ، ولذا كان لا بد من قطع الأسباب المؤدية لذلك . ومن هنا تبدو حكمة الإسلام في النهي عن

التبرج ، أي ابداء المرأة لزينتها بشتى أنواعها .

الشروط التي يجب توفرها في اللباس الشرعي للمرأة :

اللباس الشرعي للمرأة ، الذي يجوز أن تظهر فيه أمام الرجال الأجانب، أو تظهر فيه في الشارع العام، أو السوق ، أو المسجد ، وما شابه ذلك من أماكن يجوز للمرأة ان تذهب إليها . إنما يجب أن يكون لباساً ساترا لجميع جسدها إلا الوجه والكفين ، ويشترط في هذا اللباس الساتر ، شرطان :

الأول : الا يشف عما تحته أي لا يكشف أجزاء البدن التي يغطيها .

الثاني : الا يصف شكل أي عضو من أعضاء البدن التي يغطيها .

وقد أوجب الإسلام أن يكون مكوناً من قسمين : قسم يغطي الرأس وفتحة الثوب على الصدر ، وهو ما يسمى بالخمار ، وقسم يغطي أسفل البدن من الكتفين إلى القدمين ، وهو ما يسمى بالجلباب ، ويجب أن يكون مرخياً على البدن غير مشدود .

وسيتم فيما يلي تناول الأدلة الشرعية التي تبين حكم

الإسلام في هذين الشرطين الخاصين بلباس المرأة الذي يجب أن تبدو فيه أمام الرجال الأجانب، أو في الأماكن العامة .

ستر العورة : لقد حدد الإسلام عورة المرأة تحديداً واضحاً فعورتها جميع بدنها ما عدا وجهها وكفيها . فرقبتها عورة ، وشعرها عورة ، وجانب رأسها من أية جهة كانت عورة ، فكل ما عدا وجهها وكفيها عورة يجب ستره . والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ وما ظهر منها هو الوجه والكفان .

يدل على ذلك ما اخرجه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال لها : « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لن يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا»[1] ، وأشار إلى وجهه وكفيه . فهذه الأدلة صريحة بأن جميع بدن المرأة عورة، ما عدا وجهها ،

---

(١) رواه ابو داود

وكفيها ، وأنه يجب على المرأة أن تستر عورتها أي تستر جميع بدنها ما عدا وجهها وكفيها .

ويشترط في اللباس الذي يستر العورة أن يكون ساتراً لجلد المرأة ، وما هو عليه من لون بياض ، أو حمرة ، أو سمرة ، أو سواد ، أو غير ذلك .

أي يجب أن يكون ساتراً للجلد ، ساتراً للونه لا يعلم بياضه من حمرته من سمرته ، فإن لم يكن كذلك فلا يعتبر ساتراً للعورة ، وتعتبر العورة ظاهرة به غير مستورة ، لأن الستر لا يتم شرعاً إلا إذا ستر الجلد بستر لونه .

والدليل على ذلك حديث أسماء الذي سبق ذكره، فإنه ﷺ اعتبر رقة الثوب غير ساتر للعورة ، واعتبرها كاشفة عورتها ، فأعرض عنها ، وأمرها بالتستر . والدليل على ذلك أيضاً ما جاء في حديث أسامة ، فإنه حين سأله الرسول ﷺ عن القبطية ، وأجابه أسامة بأنه كساها لامرأته ، قال له الرسول ﷺ : « مرها أن تضع تحتها غلالة ، فإني أخاف أن تصف حجم عظمها ، فإن القبطية ثياب رقيقة » ،

فلما علم الرسول ﷺ أن أسامة كساها لامرأته ، أمره أن تلبس تحتها ثوباً ، حتى لا يبين جلدها من وراء القبطية ، لأن قوله : « تصف » بمعني تحكى وتظهر ما ورائها من تحتها ، فهذان الحديثان دليلان واضحان على أن واضح بأن الإسلام اشترط فيما يستر العورة أن يكون ساتراً للجلد ، ولا يصف ما وراءه من حجم الأعضاء من استدارة ونحوها .

واخرج أبو داود أن دحية الكلبي رضي الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ بقباطي فأعطاني منها قبطية، فقال : اصدعها صدعين ، فاقطع احدهما قميصا ، وإعط الآخر امرأتك تختمر به ، فلما ادبر قال : وأمر امرأتك ان تجعل تحته ثوبا لا يصفها [1] . ضعيف

وإن مجرد توفر ستر العورة في لباس المرأة الذي تظهر فيه أمام الرجال الأجانب أو تظهر فيه في الأماكن العامة لا يكفي . فإذا كان هناك لباس يستر

---

(١) رواه ابو داود
القباطي ثياب بيض كانت بمصر ، واحدها قبطيه . اما بضم القاف او بكسر القاف فهي منسوبة الى القبط ، وصف الثوب البشرة اذا حكاها ولم يسترها لرقته .

عورة المرأة ، لا يعني أنه يجوز أن تلبسه أمام الرجال الأجانب ، أو تخرج فيه إلى أي مكان عام ، مثل : الشارع العام ، والسوق ، أو المسجد ، أو غير ذلك من الأماكن العامة ، التي يجوز للمرأة أن تذهب إليها، ويتواجد فيها رجال أجانب .

فالسروال مثلاً : وإن كان ساتراً للعورة ، إلا أنه لا يصلح أن تلبسه المرأة ، وتظهر فيه أمام الرجال الأجانب ، ولا يصح أن تخرج فيه من بيتها إلى مكان عام ، فإن فعلت ذلك فإنها تكون قد خالفت الشرع، وتركت واجباً من الواجبات ، وبذلك تكون آثمة .

واللباس الذي يرتضي الإسلام خروج المرأة فيه يتكون من قسمين :

الأول : يغطي الرأس وهو المسمى بالخمار ، أو ما يشبهه أو يقوم مقامه : من لباس يغطي جميع الرأس، وجميع الرقبة ، وفتحة الثوب على الصدر ،

والثاني بقية البدن ، وهو ما يسمى بالجلباب أو العباءة أو الملاءة ، والأفضل أن يوضع الجلباب فوق الخمار ، كما هو الحال في العباءة ، والدليل على

وجوب هذين اللباسين ، قوله تعالى في اللباس من أعلى : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾[1] وقوله تعالى في اللباس الأسفل : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾[2] وما روى مسلم عن أم عطية أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى : العواتق والحيض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب تلبسه ، قال : « لتلبسها أختها من جلبابها»[3] .

فهذه الأدلة صريحة في الدلالة على لباس المرأة في الحياة العامة ، في الشوارع ، والأسواق ، فالله تعالى قد وصف هذا اللباس الذي أوجب على المرأة أن تلبسه في الحياة العامة وصفاً دقيقاً شاملاً ، فقال تعالى بالنسبة للباس النساء من أعلى : ﴿ وليضربن بخمرهن

(١) سورة النور : ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٩

(٣) رواه مسلم

على جيـوبهـن ﴾ أي ليلوين أغطيـة رءوسهـن على أعناقهن ، وصـدورهن ، ليخفـين ما يظهر القـميص ، وطوق الثوب من العنق ، والصدر .

وفي الاختـمـار تلوي المرأة الخـمـار ليـة واحـدة لما اخـرجـه ابو داود عن ام سلمـة رضي الله عنهـا « أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهي تختمر فقال : ليَّةً لا ليتين» وقال تعالى : بالنسبة للباس النساء من الأسفل: ﴿ يدنين عليهـن من جلابيبهـن ﴾ [1] أي يرخين عليهـن أثوابهن التي يلبسنها فوق الثياب للخروج ، وقال تعالى في الكيفيـة العامة التي يكون عليـها هذا اللباس ﴿ ولا يبـدين زينتـهن إلا مـا ظهـر منهـا ﴾ [2] وقال تعـالى : ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعـولتـهن أو آبائهن ... ﴾ [3] أي لا يظهـرن مـا هو محل الزينة من أعضـائهن كالأذنين والذراعين والساقين، وغير ذلك إلا ما كان يظهـر في الحياة العامة عند نزول

---

(١) سورة النور : ٣٠

(٢) سورة النور : ٣١

(٣) سورة النور : ٣١

هذه الآيـة أي في عـصـر الرسـول ، وهو الوجـه والكفـان، وبهذا الوصف الدقـيق يتـضح بأجلى بيان مـا هو لباس المرأة في الحياة العامـة ، وما يجب أن يكون عليه .

وجـاء حـديث أم عطيـة فبين بصراحـة وجـوب أن يكون لها ثوب تلبسه فـوق ثيابها حين الخروج ، حيث قـالت للرسـول عليه الـسلام : « إحـدانا لا يكون لهـا جلباب » فـقال لها الرسول عليـه السلام لتُلبِسها أختـها من جلبابها » فإنه عليه السلام أمر أن تعيرها أختها من ثيـابها التي تـلبس فوق الثـياب ، ومـعناه إذا لم تعـرها فـإنهـا لا يصح لهـا أن تخـرج ، وهـذا قـرينه على أن الأمر فـي هذا الحديث للوجـوب ، أي يجب أن تلبس المرأة جلبـاباً فـوق ثيابـها إذا أرادت الخـروج ، وإن لم تلبس ذلك لا تخرج .

ويشترط في الجلباب أن يكون مرخياً إلى أسفل حتى يغطـي القـدمين ، لأن الله تعـالى يقـول في الآية : ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ [1] أي يرخين جلابيبهن،

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٩

اخرج الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « قال رسول الله ﷺ : « من جر ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : إذن تنكشف اقدامهن ، قال : يرخين شبراً ، فقالت ام سلمة : إذن تنكشف اقدامهن قال : يرخين ذراعاً لا يزدن عليه [1] » فهذا صريح بأن الثوب الذي تلبسه فوق الثياب يجب أن يستر القدمين ، فإن كانت القدمان مستورتين بجوارب أو حذاء فإن ذلك لا يغني عن إرخائه بحيث يغطي القدمين ، لأن الجوارب تصف حجم العضو ، فلا يتحقق بها شروط الحجاب الشرعي الذي يجب على المرأة لباسه لدى خروجها للحياة العامة.

ومن هنا يتبين أنه يجب أن يكون للمرأة ثوب واسع تلبسه فوق ثيابها لتخرج فيه ، فإن لم يكن لها ثوب وأرادت أن تخرج فعلى أختها أن تعيرها من ثيابها التي تلبس فوق الثياب ، فإن خرجت في ثيابها ، فإنها تأثم ، ولو كانت ساترة جميع العورة ، لأن لبس الثوب الواسع المرخي إلى أسفل حتى القدمين

(1) رواه الترمذي والنسائي

واجب .

المطلب الثالث

غض البصر وحفظ الفرج

غض الأبصار وحفظ الفروج : إن في غض الأبصار وحفظ الفروج تقليل لفرص الاستثارة ، والغواية ، والفتنة من الرجال والنساء .

قال تعالى آمراً عباده المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج : ﴿ قل للمؤمنين : يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾ [1] فالله سبحانه وتعالى يأمر عباده المؤمنين نساء ورجالاً بأن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم النضر اليه فلا ينظروا إلا ما أباح لهم النظر إليه ، فالبصر هو منفذ كبير إلى العقل ، والسقوط من جهة البصر أكثر من السقوط من جهة الحواس الأخرى . ولذا وجب التحذير منه .. وكان غضه واجباً على كل ما هو محرم النظر إليه ، وكل

(1) سورة النور : ٣٠ و ٣١

ما يخشى الفتنة من أجله . فغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي ، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام ، كما أن فيه إغلاقاً للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية .

وغض البصر محاولة إيجابية تُبْذَلُ للحيلولة دون وصول السهم المسموم ، واتقاء أضر فتنة على الرجال لقوله ﷺ : « ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء »[1] وكذلك روى ابن ماجة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من صباح إلا وملكان يناديان : ويل للرجال من النساء ، وويل للنساء من الرجال »[2] وكذلك غض البصر واجب على النساء ،

فيحرم عليهن أن يرسلن بنظراتهن الهاتفة المثيرة لكوامن الفتنة في صدور الرجال .

وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر ، أو

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه ابن ماجه

هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ويقظة الرقابة ، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى ، ويجمع الله تعالى بينهما في آية واحدة بوصفهما سبب ونتيجة، أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير ، وعالم الواقع ، كلتاهما قريب من قريب . ولذا فبعد أن أمر الله تعالى بغض الأبصار عن المحرمات ، أمر المؤمنين رجالاً ونساء بحفظ الفروج بسترها عن أن يراها من لا يحل له النظر إليها ، وبحفظها عن الزنا، فلا تباح إلا في حلال طيب يلبي داعي الفطرة في جو نظيف ، لا يخجل الأطفال الذين يجيئون عن طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة .

وإن غض الأبصار وحفظ الفروج أطهر لمشاعر المسلمين ، وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية في غير موضعها المشروع النظيف ، وعدم ارتكاسها إلى الدرك الحيواني الهابط ، وهو أطهر للجماعة ، وأصون لحرمتها ، وأعراضها ، وجوها الذي تتنفس فيه . .

والله سبحانه وتعالى الذي حدد هذه الوقاية

للمسلمين هو العليم بتكوينهم النفسي ، وتكوينهم الفطري ، وهو الخبير بما يصنعون بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ﴾ [1] .

المطلب الرابع

تقوى الله

إن الأساس الذي يدفع كل مسلم لتنفيذ الأحكام الإسلامية في الحياة ،بما في ذلك الأحكام التي تشتمل على وسائل وقاية المسلمين ذكوراً وإناثاً من حمى السعار الجنسي ، هو تقوى الله تعالى ، وهذه التقوى هي الضامن الوحيد الذي يضمن للمسلم الا يغفل لحظة عن أن يُسَيِّرَ أعماله بحسب احكام شرع الله تعالى ، باتباع أوامره ، واجتناب نواهيه في السر والعلن ، وتقوى الله هي ثمرة الإيمان بالله تعالى وبرسوله ، وبجميع ما أنزل على رسوله محمد ﷺ ، وكل عمل لا يكون صالحاً إلا إذا كان متقيداً بالحكم الشرعي ،

(١) سورة النور : ٣٠ .

والدافع إلى القيام به هو الإيمان بالله تعالى ، والإذعان إلى تنفيذ أحكامه . لنيل رضوانه تعالى ، والدخول في جنته ، والخوف من عذابه تعالى . والدليل على ذلك أن الناس الذين وصفتهم الآيات القرآنية الكثيرة بأن الله قد وعدهم بالجنة هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴾[2] والآيات الدالة على ذلك كثيرة .

فتقوى الله تعالى هي الحصن المنيع الواقي الذي يقي به المسلم نفسه من عذاب الله تعالى ، وهي تجمع ما بين الإيمان بالله تعالى ، والعمل بحسب أوامره ، واجتناب نواهيه ، لنيل رضوانه تعالى ، ودخول جنته، واتقاء عذابه ، وقد أمر الله تعالى كلا من الرجل

(١) سورة النحل : ٩٧ .

(٢) سورة النساء ١٢٤

والمرأة بتقوى الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ فاصبر ان العاقبة للمتقين﴾[3]

فمتى اتصف المسلم بتقوى الله تعالى ، فخاف عذابه ، وطمع في جنته ، ونيل رضوانه تعالى ، فإن هذه التقوى تصرفه عن المنكر ، وتصده عن معصية الله، هذا هو الرادع الذاتي الذي ما بعده رادع ، وإذا اتصف المسلم بتقوى الله تعالى فيكون قد اتصف بأعلى صفات الكمال الإنساني.

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٠، ٧١

(٢) سورة طه : ١٣٢

(٣) سورة هود : ٤٩

الخاتمة

مما سبق نرى أن الإسلام قد وضع أحكاماً لتهذيب الجنس تميزه عن غيره من النظم الأخرى . ونظام الإسلام هو الذي يضمن هناء الإنسان واستقراره ، وخلوه من التوترات ، والاضطرابات ، والصراعات النفسية الناشئة عن عدم تنظيم الجنس وتهذيبه .

فالإسلام ينظم صلة الرجل بالمرأة تنظيماً طبيعياً أساسه صلة الإنسان بالله سبحانه وتعالى ، ومقياس الأحكام الشرعية بما في ذلك الأحكام التي تحقق القيم الخلقية ، والتهذيب الجنسي ، وتحمي الإنسان من السعار الجنسي .

فالله تعالى خالق النفس الإنسانية ، الخبير بمكوناتها، والعليم بأسرارها ، إنما أنزل أحكام الإسلام بشكل يتناسب مع هذه النفس ، بحيث يؤدي تنفيذها إلى تحقيق سعادة الإنسان ورفاهيته . ونرى أن الإسلام ينظر إلى الإنسان رجلاً كان أم امرأة ، بأنه إنسان فيه

الغرائز والمشاعر والميول ، وفيه العقل ، ويبيح لهذا الإنسان التمتع بلذائذ الحياة ، ولا ينكر عليه الأخذ بنصيب منها على وجه يحفظ الجماعة والمجتمع ، ويؤدي إلى تمكين الإنسان من السير قدماً لتحقيق سعادته وتحقيق القيم العليا، والمهام الكبرى التي خلق من أجلها ، وهي عبادة الله تعالى ، لقوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [1] وعمارة الأرض وتطهيرها من الدنس والفساد والظلم ، والعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، بالدعوة إلى الله ، والعمل على إعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيل الله ، ونشر الإسلام وتعليمه للناس .

والنظام الإسلامي الذي ينظم الصلة بين الرجل والمرأة ، هو النظام الصحيح ، فهو النظام الذي يقرر أن غريزة النوع وجدت لبقاء النوع الإنساني ، وينظم الصلة بين الرجل والمرأة تنظيماً دقيقاً ، بحيث يجعل هذه الغريزة موصلة للغاية التي من أجلها خلقها الله تعالى في الإنسان . وجعل هذا النظام مراقبة الله تعالى وتقواه الضابط والعاصم من الانحراف ،

(١) سورة الذاريات : ٥٦

والمحدد لطريقة الصلة بين هذين الجنسين في الحياة ، والهادي والموجه لأساليب الحياة ووسائلها بحيث تستقيم مع هذه الطريقة ولا تتناقض معها بحال من الأحوال .

وقد حصر الإسلام صلة الجنس ـ أي صلة الذكورة والأنوثة ـ بين الرجل والمرأة بالزواج ، وملك اليمين، وجعل كل صلة تخرج عن ذلك جريمة تستوجب أقصى أنواع العقوبات ، ومنع الإسلام جميع المهيجات ، والمثيرات التي تدفع إلى إقامة علاقات جنسية محرمة غير الزواج بين الرجل والمرأة ، وأما باقي الصلات التي هي من مظاهر غريزة النوع ما عدا الاجتماع الجنسي فقد أباحها الإسلام مثل الأبوة ، والأمومة ، والبنوة ، والأخوة ، والعمومة ، والخئولة ، وجعلها رحماً محرماً .

ومن الواجب علينا أن نحصن أنفسنا رجالاً ونساء ، وأن نحصن أبناءنا وبناتنا من سموم الغزو الفكري الذي ينفثه شذاذ الآفاق ،ممن يبيحون لأنفسهم الزنا بالمحرمات عليهم من النساء ، وممن يبحن لأنفسهن الزنا بغيرهن من الرجال المحرمين عليهن ، ويزينونه

لغيرهم تحت ستار العلم ، وتيسر لهم أجهزة الإعلام المختلفة التي تريد أن تشيع الفاحشة بين الناس نفث سمومهم هذه على نطاق واسع .

اللهم جنبنا وجنب المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن،وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وألهمنا العمل بكتابك ،وسُنة نبيك ، اللهم آمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس

كلمة مراجع البحث ٧

مقدمة المؤلف ١١

الباب الأول : الدافع الجنسي فطريته وعوامل انحرافه وأثاره ١٧

المبحث الأول : فطرية الدافع الجنسي ١٧

- النتائج المترتبه على فطرية الدافع الجنسي ٢١

المبحث الثاني : عوامل الانحراف الجنسي ٢٦

أولاً : تفسير فرويد الخرافي للسلوك الانساني ٢٩

- نظرية فرويد انعكاس للفكر اليهودي المنحرف عن دين الله في التوراة المحرفة ٣٥

- جذور البلاء الفرودي ٥٠

- مشكلات إنتشار الإباحية الجنسية بفعل قبول نظرية فرويد ٥٤

- إنتشار الزنا في العالم وأبرز مشكلاته ٥٧

- إنتشار الشذوذ الجنسي ٦١

- وطء المحارم والأطفال ٦٤

ثانياً : مفهوم الحرية الشخصية الخاطيء ٧٣

ثالثاً : اتخاذ النفعية المادية مقياساً للأفعال والقيم ٧٥

رابعاً : الخطأ في تحديد مفهوم السعادة ٧٨

المبحث الثالث : الأثار المدمرة الناتجه عن شيوع المفاهيم المادية ٨١

المبحث الرابع : دور أجهزة الاعلام في الترويج للمفاهيم المادية ٨٥

- اثر شيوع الأدب الجنسي في إضعاف روح الجهاد في النفوس ٨٩

الباب الثاني : منهج الاسلام في الوقاية من الانحراف الجنسي وعلاجه ١٠٠

المبحث الأول : منهج الاسلام في تنظيم إشباع الدافع الجنسي وتهذيبه ١٠٢

حكم النكاح في الاسلام ١١٢

المبحث الثاني : الحد من إختلاط الرجال بالنساء بدون قيد ١١٦

المطلب الأول : تحريم الخلوة بين الرجل والمرأة ١٢٣

- المنع من مباشرة اي عمل فيه خطر على الاخلاق او فساد للجماعة ١٢٩

المطلب الثاني : عدم تبرج المرأة وتقيدها باللباس الشرعي ١٣٠

- المستحب والمنهي عنه من زينة المرأة ١٥٥

المطلب الثالث : غض البصر وحفض الفرج ١٥٥

المطلب الرابع : تقوى الله ١٥٨

الخاتمة ١٦١